شعراؤنا

شرح ديوان
علقمة بن عبدة الفحل

الأعلم الشنتمري

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه
الدكتور حنا نصر الحتي

الناشر
دار الكتاب العربي

شعراؤنا

شرح ديوان
علقمة بن عبدة الفحل

الأعلم الشنتمري

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه
الدكتور حنا نصر الحتي

الناشر
دار الكتاب العربي

شرح ديوان

علقمة بن عبدة الفحل

الأعلم الشنتمري

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٣م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون: ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس: ٤٠١٣٩ LE كتاب برقياً: الكتاب. ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

القِسمُ الأوَّل

ترجمتُه



ترجمة علقمة بن عبدة الفحل(*)

١ ـ اسمه ونسبه

هو علقمة بن عَبَدَة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مَناة بن تميم بن مُرّ بن أُد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار[١]. وقال الآمديّ: «علقمة من الشعراء جماعة ليسوا ممن اعتمد ذكره ولكن أذكر علقمة الفحل وعلقمة الخصيّ وهم من ربيعة الجوع فأمّا علقمة الفحل فهو

(*) من أراد الاستزادة والفائدة فليراجع:
- ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٥٠، ٥١.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص ٢٢٤ - ٢٢٨.
- الأصبهاني، الأغاني، ج٢١، ص ٢٢٤ - ٢٢٩.
- الآمدي، المؤتلف والمختلف، ص ١٩٨.
- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٩٦، ٩٧.
- البطليوسي، شرح الأشعار الستة الجاهليّة، ص ٥٩٤.
- لويس شيخو، شعراء النصرانيّة قبل الإسلام، ص ٤٩٨ - ٥٠٩.
- شرح اختيارات المفضّل للخطيب التبريزي، ج٣، ص ١٥٧٥ - ١٦٣٠.
- الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٢٤٧.
- القيرواني، العمدة، ج١، ٥٧.
- الجاحظ، الحيوان، ج١، ص ١٢٠، ١٢١.
- النويهي، الشعر الجاهليّ، ج١، ص ٢٩٧ - ٤٢٢.

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج٢١، ص ٢٢٥.

علقمة بن عَبَدَة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم »[1].

ولُقِّب بالفحل لأنّه خلف على امرأة امرىء القيس لمّا حكمت له على امرىء القيس بأنّه أشعر منه في صفة فرسه، فطلّقها، فخالفه عليها، وما زالت العرب تسمّيه بذلك، وقال الفرزدق:

والفَحـلُ علقمـةُ الذي كـانـت لـه حُلَـلُ الملـوك كلامـهُ يتنحّـلُ[2]

وفي رواية أخرى يقول ابن قتيبة: « ويقال: إنّه قيل له « الفحلُ » لأنّ في رهطه رجلاً يقال له علقمة الخصيُّ. وهو علقمة بن سَهْلٍ، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ويكنّى أبا الوَضَّاح، وكان بعُمَانَ. وسبب خصائِه أنّه أُسرَ باليمن فَهرب، فظُفِرَ به، ثمّ هرب مرّة أخرى، فأُخذ فخُصِيَ، فهرب ثالثةً، وأخذ جَمَلَيْن، يقال لهما: عَوْهَـجٌ وداعـرٌ، فصـارا بعُمـانَ، فمنهـا العـوهجيّـة والداعريّة، وكان شهد على قُدَامة بن مظعونٍ، وكان عاملَ عُمَرَ على البحرين، فشرب الخمر، فحدَّه عُمر.

وهو القائل:

يقولُ رجالٌ مـن صـديـق وحـاسـدٍ أراكَ أَبا الوضّـاحِ أصبحـتَ ثـاوِيَـا
فلا يَـعْـدَمِ البـانُـونَ بيتّـا يُكِنُّهُـم ولا يَعْـدَمِ الميـراثَ منِّـي المَـوَالِيَـا
وجَفّـتْ عُيُـونُ البـاكيـاتِ وأَقْبَلُـوا إلى مالِهِمْ، قد بِنْـتُ عنـه، ومـالِيَـا
حِرَاصًا على ما كنتُ أَجْمَـعُ قَبْلَهُـم هَنيئًا لهم جَمْعِي وما كنـتُ وانِيـا[3]

٢ - حياتُه ونتاجُه:

يؤخذ من المصادر التي تحدّثت عن علقمة أنّه عاصر امرأ القيس، وكانـا

(١) الآمدي، المؤتلف والمختلف، ص ١٩٨.
(٢) أبو الفرج الأصبهاني، ج٢١، ص ٢٢٥.
(٣) الشعر والشعراء، ج١، ص ٢٢٦، ٢٢٧. والجاحظ، الحيوان، ج١، ص ١٢٠، ١٢١.

يتطارحان الشعر ويشربان معًا[١].

وأنّه نشأ في بادية نجد بين بني قومه تميم. وكان لنشأته في البادية أثر في إرهاف الحسّ، ودقّة الملاحظة، وصقل المواهب، فألهمته من روائع الشعر. وذكر الرواة أنّ علقمة كان من فرسان تميم وشعرائها المعدودين، ومن قوّادها وسادتها.

وذُكر أنّ لعلقمة ولدان: علي وخالد، وكانا شاعرين[٢].

ولم تذكر لنا المصادر التي تحدّثت عن علقمة نشأته الأولى وبداية حياته شأن الكثير من شعراء الجاهليّة. ولكنّنا من خلال شعره وبعض ما رُوي عنه، نستطيع الوقوف على معرفة أخباره في القسم الثاني من حياته.

كان لعلقمة أخ يقال له شأس بن عَبَدَة، أسره الحارث بن أبي شمر الغسّاني مع سبعين رجلاً من بني تميم، فأتاه علقمة ومدحه بقصيدة أوّلُها:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسان طَروبُ ... بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ

إلى الحارثِ الوَهَّابِ أَعْلَمْتُ نَاقَتِي ... لِكَلْكَلِهَا والقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ

فلمّا بلغ هذا البيتَ:

وفي كُلِّ حَيٍّ قد خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ ... فَحُقَّ لشَأْسٍ من نَدَاكَ ذَنُوبُ

فقال الحارث: نَعَمْ وأذْنِبَةٌ.

ثمّ أطلق شأساً[٣].

وجاء في الأغاني: «كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولاً، وما ردّوه منها كان مردودًا، فقدم عليهم علقمة بن عَبَدة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها:

---

(١) ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهليّ، ص ٢٦٥.

(٢) راجع: ديوان علقمة، ص ١٠٦، ١٠٩.

(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

« هَلْ ما عَلِمْتَ وما استُودِعتَ مَكْتُومُ »

فقالوا هذا سمط الدهر، ثمّ عاد إليهم العامَ المقبل، فأنشدهم:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ شَبَابٍ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ

فقالوا هاتان سِمطا الدهر[1].

ومن جيِّد قوله:

فإنْ تَسألُونِي بالنِّسَاءِ فإنَّنِي ... بَصيرٌ بأدواءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
إذَا شَابَ رأسُ المَرءِ أو قَلَّ مالُهُ ... فلَيْسَ لهُ في وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ المالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ ... وشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ[2]

وقد صنّفه ابن سلام الجمحيّ في الطبقة الرابعة من طبقات الشعراء وعرّف عن شعراء هذه الطبقة بقوله: « هم أربعة رهط فحول شعراء موضعهم مع الأوائل، وإنّما أخلّ بهم قلّة شعرهم بأيدي الرواة،..... ولابن عَبَدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهنّ شعر، الأولى:

ذَهَبْتَ من الهجرانِ كُلَّ مذهب ... ولم يَكُ حقًّا كلُّ هذا التجنُّبِ

والثانية:

« طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسانِ طَرُوبُ »

والثالثة:

« هَلْ مَا عَلِمْتَ وما استُودِعْتَ مَكْتُومُ »[3]

وتحاكم علقمة بن عَبَدة التميميّ والزبرقان بن بدر السعدي والمخبّل، وعمرو بن الأهتم إلى ربيعة بن حُذار الأسدي، قال: أمّا أنت يا زبرقان فإن شعرك كلحم لا أُنضِجَ فيؤُكل، ولا تُرك نيئًا فينتفع به. وأمّا أنت يا عمرو فإنَّ شعرك كَبُرْدٍ

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج٢١، ص ٢٢٥، ٢٢٦.
(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص ٢٢٥.
(٣) ابن سلام الجمحيّ، طبقات الشعراء، ص ٥٠، ٥١.

حَبرةٍ يتلألأ في البصر، فكلّما أعدته فيه نقص، وأمّا أنت يا مخبل فإنَّك قصرت عن الجاهليّة ولم تدرك الإسلام. وأمّا أنت يا علقمة فإنّ شعرك كمزادة قد أُحْكِمَ خَرْزها فليس يَقْطُر منها شيء[1].

نستنتج ممّا سبق أنّ قصائد علقمة قد حظيت - عند أهل العلم والفصاحة - بمكانة مرموقة بين شعراء عصره، وفازت بلقب السموط والقلائد.

وجاء في الأغاني: «مرّ رجل من مُزينة على باب رجل من الأنصار، وكان يُتهم بامرأته، فلمّا حاذى بابه تنفّس ثم تمثل:

هل ما علمتَ وما استُودِعتَ مكتـومُ   أَمْ حَبْلُها إذ نـأتـك اليـوم مصـرومُ

فتعلّق به الرجل: فرفعه إلى عمر رضوان الله عليه، فاستعداه عليه، فقال له المتمثل: وما عليّ في أن أنشدتُ بيت شعرٍ، فقال له عمر رضي الله عنه: ما لك لم تنشده قبل أن تبلغ بابه، ولكنّك عرضت به مع ما تعلم من القَالةِ فيك، ثمّ أمر به فضُرب عشرين سوطاً»[2].

وعلقمة فارس من فرسان تميم المعدودين، وواحد من شعرائها المجيدين، وعاش عيشة مترفة رغدة كما يدلّنا على ذلك ما هو منسوب إليه:

فلا يغُرَّنْـكَ جـرِّي الثـوبَ مُعْتَجِـرًا   إنّي امرؤٌ فِيَّ عنـد الجِـدّ تَشْمِيـرُ[3]

وحسبنا أن نعلم أنّه كان شاعراً مبدعاً استطاع بفنّه الشعريّ أن يحظى بمكانة رفيعة في مجتمعه القبليّ، وأن يجلس عن يسار جبلة بن الأيهم، والنابغة الذبيانيّ عن يمينه. وأنّ عمرو بن الحارث لمّا خاف على حسّان بن ثابت من هذين

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج٢١، ص ٢٢٧، ٢٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.
(٣) ديوانه، ص ١١١.

الشاعرين الفحلين قال له: «فإنّي أخاف عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحاك»[1].

ويعتدُّ علقمة بن عَبَدَة الفحل فيلهو ويصاحب الشّرب، ويلعب الميسر في وقت الشدّة. إلى جانب ذلك تظهر فتوّته وفروسيّته، فيشارك قومه في حروبهم، ويفخر بندمائه الفتيان الأشدّاء الذين يضربون في مجاهل الصحراء. وحديث الجاهليّ، عن الصيد والخمر والميسر ومنازلة الأعداء، يدلّ على الفخر والجود والفتوّة والفروسيّة، يقول:

وَقَد غَـدَوْتُ على قِـرنـي يُشَيِّعُنِـي ... ماضٍ أخـو ثِقَـةٍ بـالخيـرِ موسُـومُ

وقد عَلَوْتُ قُتُـودَ الرَّحْـلِ يَسفَعُنـي ... يَـومَ تَجِـيءُ بـه الجَـوزاءُ مَسْمُـومُ

حـامٍ، كـأنّ أُوارَ النَّـارِ شـامِلُـهُ ... دونَ الثِّيـابِ ورأسُ المـرءِ مَعْمُـومُ

وَقَد أُصاحِـبُ فِـتـيـانـاً طَعَـامُهُـمُ ... خُضْـرُ المَـزَادِ وَلَحـمٌ فيـه تَنْشِيـمُ

وقـد يَسَـرتُ إذا مـا الجُـوعُ كُلِّفَـهُ ... مُعقَّـبٌ مـن قِـداحِ النَّبْـعِ مَقْـرُومُ

لَو يَيْسِرونَ بِخَيـلٍ قـد يَسَـرتُ بهـا ... وكـلُّ مـا يَسَـرَ الأَقـوامُ مَغـرُومُ[2]

لم يكن إعجاب القدماء بهذه القصيدة أكثر من إعجاب المحدثين. يقول ابن الأعرابيّ: «ولا وصف أحد نعامة إلاّ احتاج إلى علقمة بن عَبَدة»[3].

يقول بروكلمان: «علقمة بن عَبَدة الفحل التميميّ كان كالنابغة ينـادم الحارث الأصغر الغسّاني والنعمان الثالث أبا قابـوس اللخميّ، ولكنّه لم يوطّن مثله بالحيرة ولا دمشق.

وعلقمة شاعر بدويّ أصيل، ومن ثمَّ اشتهر على وجه الخصوص بوصف النعام[4].

(١) انظر خبر لقاء حسّان بن ثابت بعلقمة بن عَبَدة الذي رواه أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني، ج١٥، ص١٢٢، ١٢٣ بروايتين منفصلتين.
(٢) ديوانه، ص ٧١، ٧٣، ٧٧.
(٣) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج١٦، ص ٢٩٦.
(٤) تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٩٦، ٩٧.

وقال النويهيّ عن قصيدة علقمة بـن عَبَدة الميميّة التي مطلعها:

هَلْ ما عَلِمتَ وما استُودِعتَ مكتـومُ أم حَبْلُها إذ نأتْـكَ اليـومَ مَصْـرُومُ؟

«إنّها حقّاً قطعة فنيّة من أدقّ ما نجد في الشعر الجاهليّ، بل هي تستحقّ أن تُعدّ مفخرة للشعر العربيّ كلّه»[1].

وورد فـي «الأغاني»[2]: سرق ذو الرمّة قوله:

«يطفو إذا ما تلقّته الجراثيم»

من قول العجّاج:

إذا تلقّته العقاقيل طفا.

وسرقه العجاج من علقمة بن عَبَدة في قوله:

«تطفو إذا ما تلقّته العقاقيل»[3]

وقد حفلت كُتب اللغة والمعاجم بشواهد كثيرة من شعره.

٣ - وفاته:

لم تذكر المصادر القديمة التي تحدَّثت عن علقمة بن عَبَدة تاريخ ولادته أو تاريخ وفاته.

أمَّا كُتب المحدثين التي تحدَّثت عنه، فالآراء فيها متضاربة كثيراً. فمنها ما يجعل وفاته قبل الإسلام بأعوام عديدة، ومنها ما يقول إنّه توفّي نحو ٢٠ سنة قبل الهجرة أي ٦٠٣ م[4].

---

(١) الشعر الجاهليّ، ج١، ص ٣٤٥

(٢) ج٢١، ص ٢٢٦.

(٣) ديوان علقمة، ص ١٣٠.

(٤) الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٢٤٧.

ويذكر شارح ديوانه «صقر» أنّ علقمة قد عُمّر طويلاً وأدرك بعثة الرسول (ﷺ)، ولكنّه لم يدرك الهجرة، إذ توفي سنة ٦٢٥ م[١]. ويقول شيخو إنّ علقمة الفحل تُوفِّي سنة ٦٢٥[٢].

أمّا جرجي زيدان فيذكر أنّه توفِّي سنة ٥٦١ م[٣].

---

(١) ديوان علقمة، شرح أحمد صقر، ص ٧.

(٢) شعراء النصرانيّة قبل الإسلام، ص ٤٩٨.

(٣) تاريخ آداب اللغة العربيّة، مج١، ج١، ص ٧٦.

القسم الثاني
ديوانه



مقدمة الأعلم[1]

الحمد لله المعلم الانسان البيان، ومميّزه به من سائر الحيوان؛ الذي شرّفنا بالإيمان وهدانا إليه، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس دون حقّ وجب عليه؛ وأنطقنا بلسان أهل جنّته، وخير أنبيائه وصفوته؛ وصلى الله على سيدنا محمد النبيّ العربيّ، القرشيّ الهاشميّ، أفضلَ صلاة صلاّها على أحد من أنبيائه، ورسله وأصفيائه، وملائكته في أرضهِ وسمائه.

أما بعد؛ فلما كان لسانُ العرب خيرَ الألسنة، ولغتُها أحسنَ اللغات؛ لنزول القرآن بلسانها، وشهادتِهِ لها ببيانها، وكان الشعر ديوانَها، المثقّفَ لأخبارها وأيامها وحكَمِها، وسائر ما خُصَّت به من فضائلها، وكان أشرفَ من كلامها المنثور، وحُكمها المأثور؛ قال الله تعالى: ﴿ومَا علَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا ينْبَغي لهُ﴾[2]، فأبان أنَّ أهلَ الشِعر أقدرُ على تأليف الكلام، وسردِ النِظام؛ رأيتُ أن أجمع من أشعار العرب ديواناً يُعين على التصرُّف في جملة المنظوم والمنثور، وأن أقتصرَ منها على القليل؛ إذ كـان شعرُ العرب كلُّه متشابهَ الأغراض، متجانس المعاني والألفاظ وأن أوثرَ بذلك من الشِّعر ما أجمعَ الرُّواة على تفضيلِهِ، وآثر الناسُ استعماله على غيره، فجعلتُ الديوانَ متضمناً لشعر امرىء القيس بن حُجر الكِنْديّ، وشعر النابغة زياد بن عمرو الذبيانيّ، وشعرِ علقمة بن عَبَدة التميميّ، وشعر زُهَير بن أبي

---

(١) على دواوين الشعراء الستّة الجاهليّين.

(٢) يس: ٦٩.

سُلْمَى المُزَنيّ، وشعر طَرَفة بن العَبْدِ البكريّ، وشعر عنترةَ بن شدَّاد العبسيّ.

واعتمدتُ فيما جلبتُه من هذه الأشعار على أصَحّ رواياتهـا، وأوضح طرقاتها، وهي رواية عبد الملك بن قُريب الأصمعي، لتواطؤ النَّاس عليها واعتيادهم لها، واتفاقِ الجمهـور على تفضيلها، واتبعت ما صحَّ من رواياته قصائدَ متخيَّرةً من رواية غيره، وشرحت جميعَ ذلك شرحاً يقتضي تفسيرَ جميعِ غريبه، وتبيينَ معانيه، وما غمض من إعرابـه؛ ولم أطِل في ذلك إطالةً تُخِلُّ بالفائدة، وتُمِلُّ الطالب الملتمِس للحقيقة؛ فإني رأيت أكثرَ من ألَّف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوا عن كشف المعاني وتبيين الأغراض بجلْب الروايات، والتوقيف على الاختلالات، والتقصّي لجميع ما حوته اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة؛ حتى إنّ كتبهم خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها، ومشتملة على الألفاظ والرواية المستغنَى عنها. وفائدةُ الشّعر معرفةُ لغتِه ومعناه، وإلا فالرَّاوي كالناطق بما لا يَفهم والعامل بما لا يعْلَم، وهذه صفةُ البهائم، ولذلك قال أحد الشعراء يذكر قوماً بكثرة الرواية، وقِلّة التمييز والدّراية:

زَوامِلُ للأشعـارِ لا عِلْـمَ عنـدهـمْ ... بجيّـدهـا إلاّ كَعِلْـمِ الأبـاعـرِ[1]

لَعَمْرُكَ مـا يـدْري البعيـرُ إذا غـدا ... بأوسـاقِـه أوْ رَاح مـا فـي الغـرائـرِ

وقد فسَّرتُ جميعَ ما ضمَّنْتُهُ هذا الكتاب تفسيراً لا يسَع الطالبَ جهلهُ، ويتبيَّن للناظر المنصف فضلُه، والله الموفِّق للصواب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

ولما صحَّ لي من ذلك ما أمَّلتُه، وظفِرت منه بما رجوْته وتمنيْتُه، سمَّيتُه باسم مَن شهد أهلُ العصر بسموّه وتقديمه، وأجمعتِ الجماعةُ على تعظيمه وتكريمه، من إذا ذُكِر المجدُ فهو المتردِّي بردائه، والكرمُ فهو العامر لفنائه، والبأسُ فهو الحامل لِلوائه، أو جميلُ الفعل فهو صاحب أرضِه وسمائِه؛ الظافرُ أبو القاسم

(١) البيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يهجو قوماً من رواة الشعر (راجع لسان العرب ج٣، ص ١٨٦٤، مادة: «زمل»).

محمد بن المعتضد بالله، والمنصور بفضل الله، أبي عمرو عبَّاد بن محمد بن إسماعيل بن عبَّاد، أدام الله علاءهما، وفي درَج العزِّ ارتقاءهما، وأبقَى بهجة الدنيا ببقائهما وزيَّنها باعتلائهما؛ وَكبَت من ساماهما، كما أكبَى من جاراهما، ولا أخلاهما من زيادة تُنيف على آمالهما ورَغَباتهما، وتتقدَّم أمام أمانيِّهما وإرادتهما، ونعمةٍ لا يوافي منها آتٍ إلا كان زائداً على الماضي، ومسرَّةٍ لا يُغْبَط منها متجدِّدٌ إلا قصَّرَ عنه الخَالي[1] بمنِّه.

وهذا حين آخُذُ فيما قصدتُه، وأبتدِىء فيما شرطتُه، والله أستعين، وعليه أتوكَّل، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليّ العظيم.

---

(١) الخالي: الماضي. يقول: إن جديدها أفضل منه قديمها.



القسم الأول

روايةُ الأصمَعيّ
من نسخة الأعلم



بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
وسلّم تسليماً

١

قال علقمة بن عَبَدَة بن النعمان بن قيس، أحد بني عُبيد بن ربيعةَ بن مالك بن زيد مناةَ بن تميم يمدح الحارث بن جَبَلَة بن أبي شمِر الغسَّاني، وكان أسر أخاه شأساً، فرحل إليه يطلب فكَّه:

١ طَحَا بكَ قَلبٌ في الحِسانِ طروبُ   بُعيْد الشَّبابِ عصرَ حانَ مشيبُ
٢ تُكلِّفُني ليلَى وَقد شَطَّ ولْيُها   وعادتْ عَوادٍ بيْنَنا وخُطُوبُ

• قوله: «طحا بك قلب» أي: اتَّسع بك قلب في حبّ الحسان، وذهب بك كلَّ مذهب. و«الطرب» استخفاف القلب من حزن أو من فرح. وقوله «بُعَيْد الشباب» يقول: صِرْتَ مُغرَماً بحب النساء في إثر ذهاب شبابك، ووقت حين مشيبك. و«العصر» الزمن والحين.

• وقوله: «تُكلِّفني لَيْلى» أي: تدعوني إلى الدنوّ منها. «وقد شطَّ وَلْيُها» أي: بعُد عهدُه بها، وما وَلِيَهُ من قُربها وجوارها. و«العوادي» الشواغل والموانع. و«الخطوب» الأمور يعني: أنَّ خطوب الدَّهر حالت بينه وبينها ومنعته منها.

٣ مُنعَّمةٌ[1] لا يُسْتَطاعُ كلامُها   على بابِها مِنْ أنْ تُزارَ رَقيبُ
٤ إذا غاب عنها البعْلُ[2] لم تُفْشِ سِرَّهُ   وتُرْضي إيابَ البَعْلِ حينَ يَؤُوبُ

(١) حسنة الحال.
(٢) البعل: ج بُعُوْل وبِعال وبُعُولة: الزوج.

• قوله «لا يستطاع كلامها» أي: لا يوصل إليها فَتُكَلَّم، خوف الرقيب. وقوله: «مِن أنْ تزار رقيب» تقديره: على بابها رقيب مانع من أن تزار ويتُحَدَّث إليها.

• وقوله: «لم تُفْشِ سرَّه»: هي مُحِبَّةٌ في بعلها، لا تميل إلى غيره فتفشي سره عنده. وقوله: «ترضي إياب البعل» يقول: إذا رجع من غيبته وجدها غير خائنة لعهده، فأرضت إيابه؛ أي: أرضته[1].

٥ فلا تَعْـدلِـي بَيْنـي وبيـنَ مُغَمَّـرٍ   سقَتكِ رَوايـا المُـزْن حيـث تَصـوبُ

٦ سقاكِ يمانٍ ذُو حَبيٍّ وعـارِضٍ[2]   تَـروحُ بـه جُنْـحَ العَشـيِّ جُنـوبُ

•«المغمَّر والغمْر» الجاهل الذي لا يجرّب الأمور، كأنَّ الجهل غمره واستولى عليه. و«روايا المُزْن» ما حَمَل الماءَ منه؛ والراوية: البعير يُسْتَقَى عليه. ومعنى «يصوب» يقصد وينزل.

• وقوله «سقاكِ يَمان» أي: سحابٌ نشأ من ناحية اليمن، أي: من مَهَبِّ الجنوب؛ وإذا كان كذلك لم يَكَدْ يُخْلِف. و«الحبيّ» سحاب اتصل بعضه ببعض[3] وهو في معنى فاعل، مثل عليم وعالم، وشهيد وشاهد. وقوله «جنح العشي» يريد حين جنحت الشمس للغروب، أي: مالت؛ وإنَّما خصَّ العشيّ، لأنَّ شآبيبه[4] أكثر وأغزر، وخصّ «الجنوب» لأنها ألقح الرّياح، وأجلبها للغيث.

٧ وما أنتَ أم[5] ما ذِكرُهـا رَبَعِيَّـةً   يُخَـطُّ لهـا مـن ثَـرْمَـداءَ قَليـبُ

٨ فَإنْ تَسْـألـونـي بـالنِّسـاء فـإنَّنـي   بصيـرٌ بِـأدْواءِ النِّسـاءِ طبيـبُ

---

(١) وجد عندها كلّ ما أحبّ.

(٢) العارض: ما اعترض في الأفق وسدّه في سحاب أو غيره.

(٣) فيكون غزير المطر، بطيء السير.

(٤) الشُّؤبُوب: الدفعة من المطر، ج شآبيب.

(٥) هنا بمعنى «بل».

• قوله: «وما أنت أم ما ذكرها...» يعاتب نفسَه ويُنْكِر عليها تَتَبُّعَها لهذه المرأة، وقد بَعُدَتْ عن دياره، وحلَّت في غير قبيلته. وقوله «ربيعيَّة» يعني أنّها من بني ربيعة بن مالك، من غير حيّه وعشيرته. وقوله: «يُخَط لها من ثرمداء قليب» أي: هي نازلة بهذا الموضع: مقيمة فيه. وكَنى عن إقامتها بحفر القليب؛ لأنَّ مَنْ أقام بموضع فلا بدَّ من ماء يقيم عليه. وقال الأصمعي: يكون أيضاً معناه: أن يكون كأنها لا تبرح منه حتى تموت فَتُدْفَن فيه، فيكون القليب على هذا: القبر. ورَوى ابن ولاّد: الثرمداء بضم الثاء والميم، ورواية أبي عليّ بفتحهما.

• وقوله: «فإن تسألوني بالنساء» أي: عن النساء؛ وكثيراً ما تقع الباء بعد السؤال بمعنى: عن. و«الطبيب» العالم بالشيء. و«الأدواء» جمع داء، يريد أخلاق النساء وما جُبِلْنَ عليه.

٩ إذا شاب رأسُ المَرْءِ أو قَلَّ مالُهُ فليس لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نصيبُ

١٠ يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حيثُ عَلِمْنَهُ وشَرْخُ الشَّباب عنْدَهُنَّ عجيبُ

• قوله: «إذا شاب رأس المرء (أو قَلَّ مالهُ)» كقول امرىء القيس[1]:

أراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُهُ ولا مَنْ رأيْنَ الشَّيْبَ فيه وقوَّسا

• و«ثراء المال» كثرته. و«شرخ الشَّباب» أوّله وكذلك شرخ كلِّ شيء.

١١ فَدعْها وسلِّ الهَمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فيها بالرِّدافِ خبيبُ

١٢ وناجِيَةٍ أفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِها وحارِكَها تَهَجُّرٌ فدُؤُوبُ

• يقول: دَعْ ذِكْرَ هذه المرأة، والاشتغال بها، وسلِّ همَّك باستعمال السَّفر. و«الجسْرة» ناقة طويلة، وقيل هي التي تجسُر على الأهوال لِحدَّتها ونشاطها. وقوله «كهمّك» أي: كما تريد، أي: هي كالشيء الذي تهتم به وتريده. و«الخبيب» سير دون العدو؛ يقول: هي تخُبُّ وإن أُثْقِلَتْ بالرديف.

---

(١) ديوانه، ص ٨٦.

• وقوله: «وناجية» يريد: ناقة سريعة. و«ركيب ضلوعها» ما ركبها من الشَّحم واللَّحم، وهو في معنى: راكب كما قيل: عالم وعليم. و«الحارك»: مقدَّم السَّنام، وإذا هزل البعير: انحطَّ سنامه وحاركه. و«التهجُّر» السَّير في الهاجرة. و«الدؤوب» الإلحاح في السَّير.

١٣ وتصبحُ عنِ غبِّ السُّرى وكأنها مُـولَّعـة تخشـى القَنيـص شَبـوبُ
١٤ تَعفَّق بالأرْطى[1] لهـا، وأرادَهـا رجـالٌ فَبَـذَّتْ نَبْلَهـم وَكَليـبُ

• قوله: «مولَّعة» أي: بقرة فيها خطوط سود، وكذلك بقر الوحش. و«القنيص» هاهنا الصائد، والقنيص أيضاً: ما اقتُنِص و«الشَّبوب»: المُسِنَّة. يقول: هذه الناقة بعد سيرها وجَهدها بمنزلة البقرة المذعورة في نشاطها وحدَّتها وخصَّ الشَّبوب لأنها أحذر، لتجربتها.

• وقوله «تعفّق بالأرطى» التعفُّق: اللّواذ والتعطُّف، أي: استتروا بالأرطى ولاذوا بِهِ، ليرموا البقرة. ومعنى «بذَّت» سبقت وغلبت. و«الكليب» جماعة الكلاب، وهو اسم للجمع بمنزلة عبد وعبيد، ويكون الكليب أيضاً: صيَّاداً معهم كلاب.

١٥ إلى الحارث الوهَّاب أعملتُ ناقتي لِكَلْكِلِهـا والقُصْـرَيَيْـن وجيـبُ
١٦ لِتُبلِغني دار امْرِىءٍ كـان نـائيـاً فقد قـرَّبتْنـي مـن نـداكَ[2] قَـروبُ

• قوله «إلى الحارث الوهَّاب» يـريـد الحـارث بـن أبـي شَمِـر الغسَّـانـي. و«الكلكل» الصدر. و«القُصْـرَيـان» ضِلعـان قصيـرتـان تَليـانِ الخـاصـرتيـن. و«الوجيب» هنا الرَّعدة والاضطراب لشدّة السَّير من قولهم: وجَبَ القلبُ يجب إذا اضطرب.

• وقوله «فقد قرَّبتني من نداك» خاطبه بعد أن أخبر عنه بقوله: كان نائياً،

---

(١) الأرطى: نوع من الشجر ينبت في الرمل وله رائحة طيبة.
(٢) نداك: كرمك.

ومثل هذا كثير في الكلام والشعر. و« قروب » اسم ناقته، واشتقاقه من: « قَرِبْتُ الماءَ والأمرَ أقرَبُهُ إذا طلبته. ويحتمل أن يكون قروب صفةً بناها للمبالغة على فعُول نحو « كتوم ».

١٧ إلَيكَ - أبيت اللَّعْنَ - كان وجيفُها بِمُشتبِهــاتٍ هَــوْلُهُــنَّ مَهيــبُ

١٨ تَتَبَّــعُ أفْيــاءَ الظِّلال عَشيَّــةً علــى طُــرُقٍ كــأنَّهُــنَّ سُبُــوبُ

• « الوجيف » سير سريع. و« المشتبهات » طرق يُشبه بعضها بعضاً، فهي تُشكِلُ على مَنْ سار فيها. و« المهيب » المخوف. يصف أنَّه قطع إليه الفَلَوات المخوفة، وإنَّما يريد أن يمتنَّ عليه، ويوجب عليه حَقَّه لركوبه الأهوال، في سيره إليه.

• وقوله: « تتبع أفياء الظلال عشيَّة » يريد أنَّها تسير في الهاجرة حتى تعيا؛ فإذا رأت فيئاً مالت في سيرها إليه، تبتغيه لتستريح بذلك. و« الفيء »: الظل بعد زوال الشمس. و« السُّبوب »: شِقاق الكتَّان، الواحد: سِبّ. شبَّه الطرق بها، والسبُّ أيضاً: العِمامة.

١٩ هَداني إليكَ الفَرقَدانِ[1] ولاحِبٌ لَـهُ فـوقَ أصـواءِ المِتـانِ عُلُـوبُ

٢٠ بِها جِيَفُ الحسرى فأمَّا عِظامُها فبيـضٌ وأمَّـا جِلـدُهـا فَصليـبُ

قوله: « هداني إليك الفرقدان » يعني أنَّه سرى باللّيل في سيره إليه، فاهتدى بالنجوم. و« اللَّاحب »: الطريق الواضح. و« المتان »: جمع مَتْن، وهو المكان الصُّلب المستوي. و« الأصواء » جمع صُوىً والصوى: جمع صُوَّة وهي: المكان المرتفع. و« العلوب » جمع عَلْب، وهو الأثر؛ وإنَّما أراد أن يصف أنَّ هذا الطريق متَّصل بالوعور والأماكن الغليظة، وإنَّما تجشَّم ركوبه إليه لما يرجو من معروفه وفضله.

• وقوله « بها جيف الحسرى » يريد بالطريق التي ذكر أو بأصواء المتان. « الحسرى » المُعْيِيَــة، وجعل عظامها بيضاً لقدم عهدها، أو لأنَّ السِّباع والطير

---

(١) الفرقدان: نجمان.

أكلت ما عليها من اللّحم فبدا وَضَحُها. و« الصَّليب » الوَدَك الذي يخرج من الجلد، وقيل: الصليب: اليابس الذي لم يدبغ. وكان وجه الكلام أن يقول: وأمَّا جلودها، فلم يمكنه، فاجتزأ بالواحد عن الجمع، لأنّه لا يشكل.

٢١ فأوردتُها ماءً كأنَّ جِمامَهُ ... مِنَ الأجْنِ حنَّاءٌ معاً وصبيبُ

٢٢ تُراد على دِمْن الحياضِ فانْ تَعف ... فإنَّ المُندَّى رِحْلَةٌ فرُكوبُ

● قوله: « فأوردتها ماء » يعني ناقته. و« جمام الماء » ما اجتمع منه وكثُر. و« الأجْن » تغيُّر الماء. و« الصبيب » شجر يكون بالحجاز يُختضب به، وقيل: أراد به الدم المصبوب. يصف أنَّ الماء متغيّر لِبُعْد عهده بالواردة إذ كان في فلاة نائية عن الأنيس.

● وقوله « تُراد » أي: يجاء بها ويذهب، وهو من راد يرود. و« الدّمْن » ما تدمَّن من الماء، أي: سقط فيه الدّمن[1] فتغيَّر. و« المندَّى » والتَّنْدِيَة: أنْ تأتي بالإبل الماء لتشرب فيقلّ شربها فتُرَدّ إلى المرعى ساعةً ثم تُعاد إلى الماء. فيقول: تُعْرَض هذه الناقة على هذا الماء المتغيِّر، فإن عافت الشرب فلا تُنَدَّى؛ لكنَّها تُرْحَل فتُرْكَب فيجعل لها هذا بدلاً من التَّنْدِيَة. ويقال: عِفْت الشيء أعافه: إذا كَرِهْته، وعِفْتُ الطَّيْرَ أعيفها: إذا زجرتها.

٢٣ وأنتَ امْرؤٌ أفْضَت إليك أمانتي ... وقبلكَ ربَّتني، فَضِعتُ رُبوبُ

٢٤ فأدَّت بنو عَوفِ بنِ كعبٍ رَبيبها ... وغُودِرَ في بعض الجُنودِ رَبيبُ

● قوله: « أفضت إليك أمانتي » أي: برزَتْ نحوك، وانتهت إليك. وقوله: « وقبلك ربتني » أي: مَلكتْني أرباب من الملوك فَضِعْتُ حتى سرت[2] إليك. و« الربوب »: جمع ربّ، وهو المالك.

---

(١) الدمن والدمنة: البعر والتراب والقذى يسقط في الماء، فيسمّى الماء دمناً أيضاً، والجمع « دمن » بكسر الدال وفتح الميم.

(٢) ويروى: صرت.

● وقوله: «وغودر في بعض الجنود ربيب» يعني: أخاه شأساً. وكان الحارث بن أبي شَمِر قد أسره. ومعنى غودر: تُرِك في الأسرى. و«الربيب» المملوك، وهو بمعنى مفعول: أي: مربوب.

٢٥ فواللهِ لولا فارسُ الجَونِ منهُمُ　　　لآبوا خزايا والإيابُ حَبيبُ

٢٦ تُقدّمُه حتّى تَغيبَ حُجُولُه　　　وأنت لبَيض الدّارعين[1] ضروب

● «فارس الجون»: هو الحارث الممدوح، والجون: اسم فرسه. ومعنى «آبوا»: رجعوا. يقول: لولا هذا الممدوح لرجعوا خزايا أي: منهزمين. وقوله: «والإياب حبيب» يريد أن النجاة من القتل والرجوع مع الانهزام حبيب إلى النفس، وإن كان في ذلك خزي وهوان.

● وقوله «تُقدّمه» أي: تقدّم الجَوْن عند لقاء الأقران، «حتّى تغيب حجوله» فيما سفك من دمائهم. و«الحجول»: بياض في اليدين والرجلين.

٢٧ مُظاهرُ سِربَالي حَديد عليهما　　　عَقيلا سُيوفٍ مِخذَمٌ وَرسوبُ

٢٨ فَجالدتَهُم حتَّى اتَّقوك بكبشِهمْ　　　وقد حانَ من شمسِ النَّهارِ غُروبُ

● قوله: «مُظاهر سِربالي حديدٍ» أي: لابسٌ درعاً على درع. يقال ظاهر بين دِرْعَين إذا لبس درعاً على أخرى. و«السربال» الدرع هنا. و«عقيل» كلّ شيء: كريمه وخياره. و«المخذم» القاطع. و«الرسوب» الذي يرسُب في الضريبة، أي: يمضي فيها، ولا ينبو عنها؛ و«مخذم ورسوب» اسمان لسيفي الحارث[2].

● وقوله: «حتّى اتقوك بكبشهم» أي: انهزموا فأسلموا رئيسهم[3] إليك، وجعلوه بينهم وبينك. يقال: اتقاه بحقّه: إذا جعله بينه وبينه.

---

(١) الدارعون: لابسو الدروع.

(٢) كان الحارث يتقلّد بسيفين هما: مخذم ورسوب.

(٣) يعني المنذر بن ماء السماء، قتله الحارث في هذا اليوم، وهو يوم أباغ.

٢٩ وَقاتَل من غسَّان أهلُ حِفاظِها وهِنبٌ وقاسٌ جالدت وشَبيبُ

٣٠ تَخشخشُ أبدانُ الحديدِ عليهمُ كما خَشخَشت يبْسَ الحصاد جنوبُ

• «غسَّان»: قبيلة الممدوح. و«هنب وقاس وشبيب»: كلُّهم من اليمن من بَهراء بن عمرو بن الحافِ بن قُضاعة.

• وقوله: «تخشخش» أي: تصوّت صوتاً خفيفاً. «والأبدان» الدروع، واحدها: بَدَن. و«اليَبْس» واليَبِس واليابس: واحد. و«الحصاد» من الزرع: ما حان أن يحصد. شبَّه تخشخش الدروع بتخشخش الحصاد إذا هبَّت عليه الجنوب.

٣١ تجودُ بنفسٍ، لا يُجادُ بمثلها وأنتَ بها، يَوْم اللّقاء، تطيبُ

٣٢ كأنَّ رجال الأوس تحت لَبانِه وما جَمعتْ جَلٌّ، معاً، وعتيب

• قوله: «تجود بنفس» يعني أنه يسمح بنفسه في الحرب لشجاعته وإقدامه. وقوله: «يوم اللقاء تطيب» أي: إذا لاقيت عدواً ظفرت به فطبتَ بنفسك، أي: نَعِمْتَ وسررت بما نِلْتَ بها. ويروى «خصيب» أي: أنت مخصب بنفسك لما أظفرتك به من الغلبة والظهور.

• وقوله: كأن رجال الأوس تحت لبانه»[1] الأوس: مِمَّنْ كان من الأحياء في دين الحارث بن أبي شمِر وطاعته. و«جلّ وعتيب» من غسَّان. يقول: كأنَّ الأوس وما جمعت من الأحياء والأتباع تحت حكم هذا الممدوح وطاعته، وجلّ وعتيب في الطاعة والنصر لهذا الممدوح، وضرب اللبان مثلاً. ويحتمل أن يريد لبان فرس الحارث، أي: هم متقدمون بين يديه يدافعون بأنفسهم عنه.

٣٣ رغا[2] فَوقَهم سَقْب السَّماء فداحصٌ بِشكَّتِه لم يُستلَبْ وسليبُ

٣٤ كأنَّهُمُ صابَتْ عَليهمْ سحابةٌ صَواعِقُها لِطَيْرهنَّ دبيبُ

---

(١) لبانه: أي لبان فرسه، يعني صدره.

(٢) الرغاء: صوت البعير.

● قوله: «رغا فوقهم سقب السماء» يعني أن أعداء هذا الممدوح استُؤْصلوا وهلكوا كما هلكت ثمود[1] حين عقروا الناقة، فرغا سقبها. والسقب: ولد الناقة[2]. وقوله «فداحص بشكتّه» أي: فاحص برجليه عند الموت معه شكته، وهي جملة سلاحه. ويروى «فداحض» بالضاد المعجمة. والدحض: الزلل؛ أي: قد زلّ فسقط بالأرض، وقوله: «لم يُسْتَلَبْ» أي: كان القتلى والمصروعون أكثر من أن يُحاط بسَلبهم، فمنهم مَنْ سُلِبَ ومنهم مَنْ لم يُسْلَب.

● وقوله: «لطيرهنّ دبيب» أي أصابتها الصواعق فلم تقدر على الطيران من الفزع، فدبَّت تطلب النجاة والتخلُّص. يقول: كأن ما أصابهم ونزل بهم من القتل الذريع والاستئصال سحابةٌ جاءت بصواعق فقتلت ما أصابت من الطير وبقي ما أفلت منها يدبّ لا يقدر على الطيران.

٣٥ فَلَمْ تَنْجُ إلا شَطبةٌ بِلِجامِها   وإلاّ طِمِرٌّ، كالقناة نَجيبُ
٣٦ وإلا كميٌّ ذو حِفاظٍ، كَأَنَّهُ   ـ بما ابتَلَّ من حد الظُّبات[3] ـ خصيبُ.

● «الشطبة» الفرس الطويلة. و«الطمِرُّ» الفرس الخفيف الوثوب. وشبَّهه بالقناة في ضمره وصلابته. يقول: لم ينج في هذه الوقيعة إلا الخيل بآلاتها من بين شطبة وطمر نجيب[4]. وإلا فارس كميّ ذو محافظة على شرفه؛ فلا ينهزم، لما عليه في ذلك من الضعة والخِزْي. و«الكميّ» الشجاع الذي يكْمي شجاعته عن الأقران، حتى يَسْتَنِيمُوا إليه فيظهرها بعدُ. وأراد كأنه خضيب بالحنَّاء بابتلاله من الدم.

٣٧ وفي كُلِّ حيٍ قد خَبَطْت بنعمة   فحُقَّ لِشأسٍ من نَداكَ ذَنوبُ
٣٨ ومَا مِثْلُهُ في النَّاس إلا قَبيلُهُ   مُساوٍ، ولا دانٍ لَذاكَ قَريبُ
٣٩ فلا تَحْرِمنّي نائلاً عن جَنابَةٍ   فإنّي امْرُؤٌ وَسْطَ القباب غريب

(١) ضرب ثمود قوم النبي صالح عليه السلام مثلاً لهم، أي هلكوا ونزل بهم الشؤم ما نزل بأولئك.
(٢) أراد سقب ناقة النبي صالح عليه السلام، نسبه للسماء لأنّه كان معجزة.
(٣) الظبات: جمع ظبة، وهي طرف السَّيف وحدّه.
(٤) النجيب: الكريم الأصيل.

• قوله: «قد خبطت[1] بنعمة» أي: أنعمت وتفضَّلْت. وأصل الخبط أن يضرب صاحب الماشية الشجر بعَصاً ليتساقط ورقها فترعاه الماشية؛ فضربه مثلاً لما يسديه من المعروف ويتفضَّل به. و«شأس» أخو علقمة؛ ويقال: ابن أخيه. وكان قد أُسر يومئذٍ. و«الذنوب» الدلو، فضربها مثلاً للنصيب والحظّ.

• وقوله: «إلا قبيله» يجوز فيه النصب لأنه مستثنى قبل النعت؛ فكأنه استثنى قبل المنعوت؛ لأنَّ النعت من تمام المنعوت؛ والرفع جائز على البدل من «مثل» على اطراح النعت والاعتماد على المنعوت؛ لأنه المخبر عنه دون النعت. يقول: لا يساوي أحد هذا الممدوح، ولا يدنو منه في الفضل والشرف إلاّ قبيله[2].

• وقوله: «عن جنابة» أي: لا تحرمنّي بَعْد غربة وبُعْدٍ عن دياري؛ وعن: بمعنى: بعد. والجنيب والجانب والجُنُب: الغريب. والجنابة: الغُرْبة.

قال أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء: لما قال علقمة: «فَحُقّ لشأس من نداك ذنوب» قال له: اختَر بين الحِباء الجَزْل، وبين أسارى بني تميم؛ فقال له: عَرَّضْتَنِي لألسن بني تميم، دَعْنِـي يومي هذا حتَّى أنظر في أمري؛ فأتاهم في السجن فأخبرهم، فقالوا: ويلك تَدَعنا، وتنصرف! قال: إنَّ الملك سيحملكم ويكسوكم ويزوّدكم، فإذا صِرْنا إلى الحيّ فلي الحُملان وبقية الزاد والكسوة، ففعلوا.

---

(١) وروي: «خبط»، شاهداً لقلب التاء طاءً.

(٢) يريد أنّه لا يذلّ أسيره ولا يهينه، ولكنّه يشرّفه ويعزّه.

٢

وقال علقمة أيضاً:

١ هل ما علمتَ وما استُودِعتَ مكتـومُ   أم حبْلُها[١] إذ نأتْكَ اليوم مصـرومُ[٢] ؟

٢ أمْ هل كبيرٌ بكى لم يَقضِ عَبرتَـهُ   إثـرَ الأحِبَّـة يـوم البيْـنِ مشكـومُ ؟

• يقول: هل ما علمت ممَّا كان بينك وبينها، وما استُودعت من حبِّها مكتوم عندها، لم تَبْغِ بك بدلاً، فهي على الوفاء لك، أم قد خانت عهدك وصرمت ما بينك وبينها إذ نأت عنك. ويقال: نآني، ونأى عنِّي.

• وقوله: «أم هل كبير بكى» يعني: نفسه؛ والكبير: الشيخ. وقوله: «لم يقض عبرته» أي: لم يستنفد دموعه، يريد اتصال بكائه، وتتابع دموعه حزناً لفراقهم[٣]. وقوله «إثر الأحبَّة» أي: بعد خروجهم. و«المشكوم» المُجازَى.

٣ لم أدْرِ بالبَيْنِ[٤] حتَّى أزمَعوا ظَعنـاً   كلُّ الجمالِ، قُبيْلَ الصُّبْحِ مَزمـوم[٥]

٤ رَدَّ الإماءُ جِمالَ[٦] الحَيِّ فاحتملـوا   فكلُّهـا بـالتَّـزيـديَّـاتِ مَعْكـومُ

---

(١) حبلها: وصلها.

(٢) مصروم: مقطوع.

(٣) لأنّ في ذلك راحة له.

(٤) البَيْن: الفراق.

(٥) مزموم: شدّ بالزّمام، والزّمام: ما يُشدّ به، ما تُقاد به الدابّة من حبل أو غيره.

(٦) خصّ الجمال دون النوق لأن الظعائن يحملن على الذكور، لانها أشدّ وأذلّ نفساً.

قوله: « حتَّى أزمعوا ظعناً » أي: عزموا عليه وجدُّوا فيه. و« الظَّعن » الارتحال. يعني أنَّهم فاجأوه بالرحيل، وهو لم يقضِ وطره من أحبَّته، فذلك أشدّ عليه.

● وقوله: « ردّ الإماء » يقول: رددن الإبل من مراعيها لمَّا أرادوا الرحيل. و« التَّزيديَّات » ثياب منسوبة إلى تزيد بن حيدان بن عمران بن الحافِ من قُضَاعة. وقال الأصمعيّ: التَّزيديَّات: هوادج. و« المعكوم » من العِكْم: وهو العِدْل، وحمله على لفظ « كلّ » فأفرده.

٥ عَقْلاً ورَقْماً تَظَلُّ الطَّيرُ تَتْبَعُه كأنَّه من دَمِ الأجْوافِ مَدْمومُ

٦ يحملَن أُتْرُجَّةً[١]، نَضْخُ العَبيرِ بها كأنَّ تَطْيابَها في الأنف مشمومُ

● « العقل »[٢] ضرب من البرود. « والرقم »[٣] ما نُقش بالدارات، وهو ضرب من البرود أيضاً. وقوله: « تظلّ الطير تتبعه » يقول: هو شديد الحُمْرة فتحسبه الطير لحماً. وقوله: « مدموم » أي: مطليّ بالدَّم. يقال: دَمَمْت الشيء إذا طليته بالزعفران وغيره.

● وقوله: « يحملن أُترجَّة » يعني: امرأة اطَّلتْ بالزعفران، فاصفرَّ لونُها، وطابت رائحتها. و« النضخ »[٤]: البَلَل، وهو أكثر من النضح. و« العبير » الزعفران. وقوله « كأنَّ تطيابها »[٥] يقول: كأن ريحها لا تفارق الأنف لذكائها وقوَّتها.

٧ كأنَّ فارةَ مِسكٍ في مَفارِقِها لِلْباسطِ المُتعاطي وَهْوَ مزكومُ

٨ فالعَينُ منِّي كأنْ غَربٌ تحُطُّ به دَهْماءُ حارِكُها بالقِتْبِ مَخْزومُ

● « فارة المسك » نافجته[٦]. وقوله « للباسط المتعاطي » يعني: الذي يبسط يده

---

(١) الأترجة: فاكهة طيّبة الرائحة.

(٢) العقل: نوع من الوشي فيه حمرة جلّلوا به هوادجهم.

(٣) الرقم: نوع من الوشي أيضاً فيه حمرة جلّلوا به هوادجهم.

(٤) النضخ: ما كان رشاً.

(٥) التطياب: تفعال من الطيب.

(٦) نافجته: وعاؤه.

ليتناول شيئاً. يقول: من بسط يده الى هذه المرأة ناله من طيب ريحها مثل المسك، ولو كان مزكوماً لم يمنعه زكامُه من أن يجد طيب رائحتها.

• وقوله: «فالعين مني كأن غَرْب» يعني: أنّ ما يسيل من عينيه كالذي يسيل من غرب تجذبه سانية من الإبل. و«الغرب» الدَّلْو الضخمة. ومعنى «تخطّ به» تسرعُ معتمدة في أحد شقَّيْها. و«القتب»[1] أداة السانية. و«الدهماء» ناقة سوداء؛ وإنّما جعلها دهماء، لما شملها من دسم القطران، وقد بيَّن ذلك بعدُ.

٩ قد عُرِّيَتْ حِقْبَةً حتَّى استطـفَّ لهـا كِتْرٌ كحافـة كِيـر القَيـنِ[2] مَلمـومُ

١٠ كأنَّ غِسْلَـة خِطْمِيٍّ[3] بمِشفَـرِهـا في الخدِّ منها وفي اللَّحْيَيْـنِ تلغيـمُ[4]

• قوله: «قد عُرِّيت حِقبةً» أي عرّيت من رحلها سنة، فلم تُرْكب؛ وذلك أوفر لقوّتها وأشدّ لنزعها الغرب. ومعنى «استطفَّ»: ارتفع. و«الكتر»: ما ارتفع من سنامها. وإنَّما يخبر أنَّها في أحسن أحوالها، وأتمّ سمنها، فسنامها مرتفع لذلك. و«كير القين»: زِقُّه الذي ينفخ به. والكور: مُوقَد ناره. و«الملموم» المجتمع.

• وقوله: «كأنَّ غِسلة خطميّ» شبَّه ما يخرج من الزَّبد من فَمِها ويتطاير على خدّها ولحييها بغسلة خطميّ. والغِسْلة والغِسْل: كلّ ما غسلت به. و«التلغيم» أثر اللّغام وقِطعه؛ وهو زبد فمها.

١١ قد أدْبر العُرُّ عنها وَهْي شَـامِلُهـا من ناصع القَطِـران الصِّـرف تـدسيـمُ

١٢ تسْقي[5] مَذانِبَ قَد زالتْ عَصيفتُها حُـدورُهـا مـن أتِـيِّ المـاء مَطمـومُ

• «العُرُّ»: الجرب. و«الناصع»: الخالص من كلّ شيء. و«التَّدسيم»: أثر من

---

(١) القِتْب: الإكاف الصغير على سنام البعير، والإكاف للبعير مثل البرذعة للحمار.

(٢) القين: الحدّاد.

(٣) الخطميّ: نبات يُغسل به.

(٤) يريد الشاعر أن يقول في هذا البيت: إنّ ناقتي هذه والتي وصفت متانتها وصحّتها، ناقة شرهة أكول قويّة الشّهية، عظيمة الجشع، مكتملة الصّحة، وإنّي فخور بتمام قوّتها.

(٥) تسقي: يعني هذه الناقة.

طلائها. والدسم: الأثر الخفي. يقول: طُليت حين أصابها العُرُّ ثم أدبر عنها، فبقي أثر الطلاء عليها.

• وقوله: «قد زالت عصيفتها» أي: تفرّق ورقها، وانفتحت وتباينت من الرّيّ. و«العصيفة» الورق؛ وقيل: العصيفة: رؤوس الزرع. و«المذانب» مسايل الماء. و«حدورها» ما انحدر منها واطمأن. «الأتيّ» كغنيٍّ: الجدول؛ وأراد به ههنا: ما يسيل من الماء في الجدول. و«المطموم» المملوء بالماء. ويروى «جُدورها» والجدور: الحواجز بين الشربات التي تحبس الماء في أصول النخل. وردّ قوله: «مطموم» على واحد الجدور، وتقديره: جدورها، كلّ جدْر منها مطموم. ومثله قول الأسوَد بن يَعْفُر في وصف جفنة:

وَجفْنَـةٍ كنضيـح البئـر مُتـأقَـةٍ ... تَـرى جَـوانِبَهـا بـالشَّحـمِ مَفْتـوقـا

أي: ترى كلَّ جانب منها مفتوقاً.

١٣ من ذكر سلمى، وما ذكري الأوان[1] لها ... إلّا السَّفـاهُ وظـنُّ الغَيـبِ تَـرجيـمُ

١٤ صفر الوشاحينِ ملءُ الـدِّرع خَرعبةٌ ... كـأنَّهـا رَشـأٌ فـي البَيـتِ مَلـزومُ

• قوله: «من ذكر سلمى» متعلّق بقوله «بالعين مني كأنْ غَرْب» وقوله «إلاّ السَّفاه» يقول: ذكري إيَّاها، وقد نأت وصارت بمحضرها، سفاهٌ[2] منّي وجهل، وأنا مع ذلك أرجمُ بظنّي فيها، ولا أحقّقه، ولا أدري أتدوم على الوصل وتحفظ، أم تصرم وتتغيَّر؟

• وقوله: «صِفرُ» الوِشاحَين» أي: ضامرة البطن لطيفته، فوشاحاها غير ممتلئين. وقوله: «ملء الدرع»[3] أي: هي ناعمة الجسم، عظيمة العجيزة، فدرعها ممتلىء. و«الخرْعَبة» الضعيفة العظام لِنَعمتها ولينها. والخرعب من كلِّ شيء:

---

(١) الأوان: الآن.

(٢) السفاه: الطيش والخفّة في العقل.

(٣) الدرع: القميص.

الضعيف. و« الرشأ » الظبي الصغير، شبَّهها به في حسن عينيه، وطول جيده، وانطواء كشحه[1]. وقوله: « ملزوم » أي: تربِّيه الجواري في البيوت، فيلزمْنَه، ولا يفارقنه إعجاباً به؛ وإنَّما قصد بهذا إلى ما عليه من الحلي والزينة، فيزداد بذلك ملاحة.

١٥ هل تُلحِقَنِّي بأُولى القوم، إذا شحطوا جُلْذِيَّةٌ كأتان الضَّحل[2] عُلكوم[3]

---

(١) الكشح: الخصر، وقيل: ما بين الخاصرة والسرّة ووسط الظهر من الجسم.

(٢) أتان الضحل: الصخرة يجرفها السيل فتبقى في الماء، شبّه الناقة بها لصلابتها، لأن الصخرة إذا كانت في الماء املاسّت وصلبت.

(٣) إذا نظرنا إلى هذا البيت لوجدنا أنّه يحتوي ألفاظاً عسيرة. لكنّ المفتاح إلى فهمه وتقديره تقديراً مصيباً هو أن ندرك أنّ هذا الشاعر لم يستعمل هذه الألفاظ العسيرة لأنّه جاهليّ بدويّ خشن جلف. بل لأنّه يصوّر صورة قويّة شديدة فيتخذ لها ألفاظاً تحاكي معانيها. فما نحسب هذه الألفاظ شديدة علينا وحدنا، والشاعر يتعمّد الإتيان بها لتوافق مضمون بيته. فهو يقصد قصداً أن يضخمّ من جرسه ويفخّم من موسيقاه، وضخامته وفخامته هاتان ليستا زائفتين كالطبل الأجوف، بل هما صادقتان فنيّاً، مقبولتان ذوقيّاً، لأنهما تنسجمان انسجاماً عضوياً مع محتواهما الضخم الفخم، وما كان يستطيع، كما نظنّ، أن يؤدّيه أداءً فنيّاً صادقاً بدونهما.
قد بدأ محاولته هذه، فألحق نون التوكيد الثقيلة بالفعل « تلحقنّي »، واستعمل « شحطوا » بدل « بعدوا » العاديّة، لأنّه لفظ أكبر جشّة، ثمَّ يزداد تقديرنا لصورة الألفاظ التي اختارها الشاعر حين نتتبّع موادها في معاجم اللغة، فندرك أن « الجلذيّة » لفظ وضعه أهل اللغة ليحكي بجرسه القويّ معناه القويّ، ونرى هذا في مشتقّاته الأخرى. ثمّ تأتي الضاد المشدّدة في « الضّحل » فتردّد هذه الغلظة، والضاد صوت غليظ يصدر من جانب الفم مع الأضراس الطواحن الثلاث، وهي من أصعب الحروف العربيّة نطقاً. ثمَّ تأتي « عُلكوم »، التي تومىء بجرسها وايقاعها إلى الغلظة والشدّة.
كلّ هذا ذكرناه لأنّه يعيننا على أن نستمع في هذا اللفظ إلى الجرس الذي كان القدامى يسمعونه فيه، ونستدعي المعاني التي كانوا يقرنونها به، بل نتذوّق « الطعم » الذي كانوا يجدونه في أفواههم حين ينطقون به، وهو كما اتّضح لنا طعم شديد مرّ يملأ الفمّ ويحرّك عضلاته حركة شديدة.
فالشاعر القديم يملأ فمه بهذه الألفاظ الشديده يرسم بها صورته. فهذا البيت لا يسجّل مجرّد حقيقة وصفيّة، بل هو يصوّر انفعال الشاعر القويّ نحو ناقته. وهذا الانفعال هو الإعجاب القويّ والزهوّ العظيم بمدى صلابة ناقته وقوّتها.
والشاعر بتشبيهه قوّة ناقته بقوّة « أتان الضّحل » يصوّر ناقته من حيث امتلاء جسمها بالعضل القويّ المفتول الذي شدّ جلدها وملأه حتّى خلا من كلّ غضون واسترخاء، ثمَّ هو بهذا =

١٦ تُلاحظ السَّوط شزراً وهْي ضامـزةٌ كما توجَّس طـاوي الكشـح مـوشـوم

● «أُولى القوم»: أوَّلهم. و«شَحَطوا» بعُدوا. و«جلذيَّة»: ناقة شديدة. و«الأتان»: صخرة تكون في الماء؛ فهو أصلب لها. و«الضَّحْل»: الماء الكثير وهو دون الغَمْر. و«العلكُوم»: الكثيرة اللّحم.

● وقوله: «تلاحِظ السَّوْطَ شَزْراً» أي: تنظر إليه بمؤْخِرِ عينها خوفاً منه. وقوله: «وَهْيَ ضامِزَة» أي: ضامَّة لحييها لا تجترّ، وذلك أسرع لها؛ لأنَّ الاجترار يلهيها عن المشي، ويشغلها عنه. وقيل: الضامزة التي لا ترغو؛ وإنَّما ترغو من الضجر والإعياء. وقوله: «كما توجَّس» أي: كما تسمَّع حِسًّا. و«الطاوي» الضامر الكشح. يعني ثوراً وحشياً، شبَّه ناقته به في إصغائها الى السَّوط، وتسمُّعِها لحِسِّه، وخصّ الثور لأنه أكثر الوحش تسمُّعاً وأصدقها سمعاً. و«المَوْشُوم» المنقّط القوائم بسواد[1].

١٧ كأنَّهـا خـاضِـبٌ زُعْـرٌ قـوائمُـه أجْنَـى لـه بـالْلّـوَى شَـرْيٌ وتَنُّـومُ

١٨ يَظلُّ في الحَنظَلِ الخُطْبان يَنقُفـه ومـا اسْتَطـفَّ مـن التَّنُّـوم مخـذومُ

= يصوّر شيئاً آخر: يصوّر لمعان جلدها المشدود المليء بالصحّة والقوّة حين تنعكس به أشعة الشمس كما تلمع صخرة الماء المستديرة المصقولة في الماء.

(١) إذا أنعمنا النظر في فخر الشاعرّ في البيت، أدركنا الميزة العظمى لتلك الناقة وإنْ لم يصرّح بها بلفظ صريح. وهي كرم أصلها وعتق نسبها في عالم الإبل. فهذه ناقة عريقة حرّة كريمة، لذلك تأبى أن يمسّها السوط، وما حاجتها إلى السوط وهي القويّة التي تبذل آخر جهدها لمحض نجابة أصلها وكرم نسبها؟ فهي تنظر إليه بمؤخر عينها نظرة مليئة بالغضب والإباء والكبرياء والكرامة، كأنّها تقول لصاحبها: ما كانت بك حاجة إلى أن تحمل السوط! إيّاك أن تمسّ جلدي به! وهي لكرمها وقوّتها لا تنطلق منها آهة واحدة من الشكوى أو الضجر، مهما تشتدّ مصاعب الرحلة، بل تلقى المتاعب المتزايدة وهي عاضّة على أنيابها، مطبقة فمها في عزم وتصميم، بل لا تحرّك فمها لمجرّد الرغاء والاجترار، وإن يكن في هذا تخفيف لما تقاسيه، فهي تبقى بهذه الهيئة الحازمة المليئة بالإصرار والاعتزاز.

أمّا إذا أعدنا قراءة شطر البيت الأول: «تُلاحِظُ السَّوْطَ شَـزْراً وهي ضَامِزَة»، وتأمّلنا في تتابع هذه الحروف النافرة: الظاء فالسين فالشين فالزاي فالضاد فالزاي. وإذا كررنا قـراءتـه مرّات =

• « الخاضب »[1] : الظليم[2] الذي أكل الربيع، واحمرَّت قوائمه، وأطراف ريشه. و« الزعر » القليلة الريش، وبذلك توصف الظُّلْمان[3]. وقوله: « أجنى » أي: أنبت له الثمرَ، فصار إلى أن يُجْنَى. و« اللوى »: ما التوى من الرمل، وهو ههنا موضع بعينه. و« الشَّرْي »: شجر الحنظل. و« التنُّوم »: نبت، وهو شَهْدانِجُ البَرّ.

• وقوله « يظَلُّ » في الحَنْظَل الخطبان »: يعني أن الظليم مقيم في خصب. و« الخُطْبان »: من الحنظل الذي صارت فيه خطوط صُفْر وحُمْر. (ومعنى « ينفقه » يكسره ويستخرج حبّه، ويأكله. و« المخذوم »: المقطوع) ومعنى « استطفّ » أي: ارتفع، أي: يقطع ما ارتفع من أغصانه ويرعاه.

١٩ فُـوهٌ كشَـقِّ العَصـا لأيـاً[4] تبَيُّنُـهُ   أسـكُّ مـا يسمَـع الأصـوات مَصْلـوم

٢٠ حتَّـى تـذكَّـرَ بيْضـاتٍ وهيَّجَـه   يـومُ رذاذٍ عليـه الرِّيـحُ مغْيـومُ

• قوله: « فوه كشقِّ العصا » أي: ما تكاد تستبين ما بين منقاريه لشدَّة التصاقهما. وقوله: « أسكّ ما يسمع » أراد: أسكُّ الشيء الذي يسمع الأصوات، أي: أسك الأذنين. و« السّكك »: صِغَر الأذن وضيقها. و« المصلوم »: المقطوع الأذن من الأصل، وبذلك توصف النعام. وقال ابن الأعرابيّ: النعام صُلْخ لا تسمع الأصوات، ولا تشرب الماء. يقال: صَلْخٌ كَصلْخِ النَّعامة، أي: صَمَمٌ. فعلى قول ابن الأعرابيّ تكون « ما » نافية.

= عدّة. سمعنا كيف يؤدّي الشاعر بهذه الحروف صوت الناقة القويّة الأبيّة الغاضبة التي ضمّت فكّيها في عزم وإصرار على عدم اطلاق تأوّهاً واحداً يدلّ على تعب أو شكوى. وإذا استمعنا في الفعل « يجزّ » إلى أزيز الزاي المشدّدة يحكي المعنى المراد، أدركنا أنّ علقمة في حروفه المتتابعة، كما نعتقد، أنّه في تصوير المعنى بجرسه تصويراً عضويّاً حيّاً دقيق التفصيل.

(١) الخاضبُ: « هو الظليم إذا اغتلم (أي هاجت غلمته وهي شهوته الجنسيّة) وهذا خاص بالذكر لا يعرض للأنثى ». ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١١٨، مادة (خضب).

(٢) الظليم: ذكر النعام.

(٣) شبّه الناقة بالخاضب لسرعته، فإنّ الخيل لا تطلبه.

(٤) لأياً: بطيئاً.

● وقوله: « حتّى تذكّر بيضات » أراد: يظل في الحنظل الخطبان حتّى تذكّر بيضات فأسرع إليها، وهيَّجه على ذلك رذاذ وريح وغيم. فهو يسرع إلى بيضه لئلا يفسد ويتغيَّر. و« الرذاذ »: القطر الصغار. وقوله: « عليه الريح » أي اشتملت على اليوم الريح في شدَّة. ويروى: « علته » بالتاء، أي: غلبت عليه وظهرت. و« المغيوم » (من الغيم) الذي ألبسه الغيم أي: ذو غيم.

٢١ فلا تَـزَيُّـدُه فـي مَشيـهِ نَفِـقٌ ولا الزَّفيـفُ دُوَيـن الشَّـدِّ مَسـؤومُ

٢٢ يكـادُ مَنسِمُـه يَختـلُّ مُقْلَتَـهُ كـأنَّـه حـاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهـومُ

● « التـزيُّـد »: فوق المشي. و« النَّفيق »: الذاهب المنقطع. يقال: نَفِيق الزاد، إذا نفِد وانقطع. و« الزفيف »: دون العدو. و« الشدّ »: العدو الشَّديـد. و« المسـؤوم »[1]: المملول. يقول: لشدة عَدْو هذا الظليم وحرصه على إدراك البيض أو الافراخ لا يسأم الزفيف.

● وقوله « يكاد منسمه » يريد: ظفره. و« المنسم » طرَف خُفّ البعير استعاره للظليم. وقوله « يختلّ مقلته » يريد: أنه يزجّ برجليه زجّاً شديداً، ويخفض عنقه، ويمدّها في عَدْوة، فيكاد ظُفْره يصيب مقلته فيشقُّها. يقال: خللْت الشيء وأخللْته: إذا شققتْه. ومنه تخلَّلت القوم: إذا شققتهم، وصِرْت خلالهم، أي بينهم. و« المشهوم »: الفزع. والشَّهْم: الذكيّ القلب. ويقال: شهمَه شَرّ، إذا أفزعه. يقول: كأنَّ هذا الظليم يحذَر أنْ يُنْخَس، فهو يَجُدّ في العَدْو، ويستخرج أقصى جُهْده.

٢٣ يَأوي إلى خُرَّقٍ زُعْرٍ قَـوادِمُهـا كـأنَّهُـنَّ إذا بَـرَّكْـنَ جُـرْثـومُ

٢٤ وضَّاعةٌ كعِصِيّ الشَّـرْع جُـؤجـؤه كـأنَّـه بِتَنـاهِـي الرَّوْض عُلْجـومُ

● قوله: « يأوي إلى خرّق » أي: يأوي هذا الظليم إلى فراخ خرَّق بالأرض، أي: لوازق بها؛ لأنَّها صغار، لا تطيق النهوض. وقوله: « زعر قوادمها » يعني أن ريش القوادم لم ينبت بعدُ لصِغَرها. و« الجرثومة »: أصل الشجرة تَسفي إليه الرياحُ الترابَ

---

[1] من السأم.

وتجمعه. شبَّه الفراخ، في بروكها ولصوقها بالأرض واجتماعها، بالجراثيم. و« جرثوم » جمع جرثومة.

● وقوله: « وضَّاعة »[1] أي: يضع في سيره، كما يضع البعير، وهو ضرب من العَدْو. ويقال: وضع البعير وأوضعه راكبُه. وقوله: « كعصيّ الشرع » شبَّه عنق الظليم بالبَرْبَط، وهو العود، و« الشِّرْع » أوتاره، واحدتها: شرْعة. و« الجؤجؤ » الصدر. يريد أنَّ صدره وعنقه كالعود[2]. و« تناهِي الروض » حيث ينتهي السيل ويستقر. و« العُلْجوم » اللّيل، وقيل: جبل اللَّيل؛ شبَّه الظليم به لسواده[3]. والعُلْجوم أيضاً: الجمل الضخم، ويحتمل أن يشبَّه الظليم به في عظم خلقه.

٢٥ حتَّى تلافَى وقَرنُ الشَّمسِ مُرتفعٌ　　أُدحيَّ عرسين فيه البَيْض مركومُ

٢٦ يُوحي إليها بإنقاضٍ ونَقْنَقةٍ　　كما تَراطَنُ في أفْدانِها الرُّومُ

● قوله: « حتَّى تلافى » أي: تدارك. و« الأدحيّ » مبيض النعام؛ لأنَّها تدحوه بأرجلها، أي: تبسطه وتسهّله. وأراد « بالعِرسَين » الظليم والنعامة؛ لأن كلَّ واحد منهما عِرْس لصاحبه. و« المَرْكوم » الذي ركب بعضه بعضاً لكثرته.

● وقوله: « يوحي إليها » أي: يوحي الظليم إلى النعامة بصوت تفهمه عنه. و« الإنقاض والنقنقة » صوته. و« تراطُن الرّوم » مالا يفهم من كلامهم. وإنَّما أراد أنَّ الظليم يكلِّم النعامة بما لا يفهمه غيرهما، كما تتكلَّم العجم بما لا تفهم عنها العرب. و« الأفدان » جمع فَدَن، وهو: القَصْر. وإنما ذكر الأفدان؛ لأن الروم أهل أبنية وقصور.

٢٧ صَعلٌ كأنَّ جناحَيه وجُؤجؤَه　　بَيْتٌ أطافتْ بِه خرقاءُ مهجومُ

---

(١) الوضع: عدو سريع من عدو الإبل، والتاء في « وضّاعة » للمبالغة كعلاّمة ونسّابة، وصف به الظليم.

(٢) شبّه صدر الظليم بالبربط في تقوّسه.

(٣) والعلجوم أيضاً: البعير الطويل المطليّ بالقطران.

٢٨ تَحُفُّـهُ هِقْلَـةٌ سَطْعـاءُ خـاضِعـةٌ   تُجيبُـهُ بِـزِمـارٍ، فيـه تَـرْنيـمُ

● « الصعل »: الرقيق العنق، الصغير الرأس من الظِّلْمان، وبذلك توصف. و« الخرقاء »: المرأة التي لا تحسن العمل، وهي: ضد الصَّنَاع. وقوله: « بيت » يعني: بيتاً من شَعر، أو وبر. و« المهجوم » السَّاقط المهدوم. شبَّه الظليم في نشر جناحيه[1] ببيت من شعـر أطافت به خرقاء، فلم تُحسن إقامته وعمله، وكلَّما رفعت جانباً منه سقط جانب آخر، واسْتَرْخَتْ عِيدَانُهُ وأطنابُه، وانتشرت أكنافه.

● وقوله: « تحفّه هقلة » أي: تغشى الظليم، وتحيط به هِقلة، وهي: النعامة. و« السَّطْعاء » الطويلة العنق، والسَّطاع: عمود في وسط البيت أو مقدّمه، شبَّه عنقها به. و« الخاضعة » التي أمالت رأسها ووضعته للرعيْ. و« الزمار » صوت النعامة. والعَرار: صوت الظليم[2].

---

(١) على فراخه.

(٢) إلى هنا تنتهي قصّة الظليم او النعامة. وقصتهما موضوع حيّ دافق الحركة، من مشاهد الحياة في الصحراء ومن أهمّ أغراضه: القوّة والنشاط، وشدّة الحذر، وسرعة العدو، وإظهار الحنان والعاطفة من الخوف، والفزع، والحبّ، والكره، والفطنة، والكفاح المتواصل للحفاظ على استمراريّة البقاء.

وفي هذا البيت يبلغ « علقمة » مشاركته العاطفيّة القويّة. وإذا نظرنا إلى الكلمة المعبّرة « تحفّه » نفهم فجأة كلّ معناها ونتذوّق استدعاءاتها المشحونة وكأنّنا نسمعها للمرّة الأولى. فالنعامة « تحفّ » ظليمها، وتقف إلى جواره وتراقب فرحته بأولاده وفرحتهم بـه بعـد غيـاب يـوم طويل، ثمّ تقترب منه وتلفّ من حوله وتتمسّح به من فرط حبّها وحنانها وشكرانها. وهي تمدّ عنقها الطويل وتميله وتثنيه من جانب إلى جانب في مراقبتها وتتبّعها لتلك الأحداث السعيدة.

وإذا انتقلنا إلى الشطر الأخير من هذه الصورة البديعة لنستمع في موسيقاه إلى تهدّجه بالحنان والمشاركة العاطفيّة لهذين الزوجين.

فالأنثى « تجيبه » بصوتها الأنثويّ الخاص، ولكنّ الانفعال القويّ يغلبها، وقدرتها على التلاعب بنبرات صوتها تتحكّم بها، فيصدر صوتها لا في طبقته العاديّة، وإنّما دخله الترنيم بين حدّة وعمق، وتنوّعت شدّته بين وضوح وخفوت.

وللمزيد من التفصيل عن قصّة « الظليم والنعامة » عند الشعراء عامة، و« علقمة » خاصة انظر: أطروحتنا: مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ، ص ٤٠١ – ٤١٢.

٢٩ بل كلُّ قوم، وإن عزُّوا وإن كثُروا عَـريفُهـم بِـأثـافـي الشَّـرِّ مَـرْجـومُ
٣٠ والجـودُ نـافِيَـةٌ لِلمـالِ مُهْلِكَـةٌ والبُخـلُ مبـقٍ لأهليـه ومـذمـومُ

قوله: «بل كل قوم» أضرب عمَّا كان فيه، وأخذ في وصف أحوال الدنيا، واختلاف الناس فيها: مِن ذلّ بعد عزّ، ومن جود يُتْلِفُ المال، ويُحْمَد صاحبه، وبخل يُبْقيه ويُذمُّ صاحبه، وفقر وغنى ونحو ذلك. وقوله: «بأثافي الشَّرِّ» أراد دواهي الشّرّ، وجعلها كالأثافي[1] لذكره الرجم. و«العريف»: سيد القوم، المعروف منهم، والعارف بأمورهم. والمعنى: أن لكل من كان ذا عزَّة وكثرة، فلا بدَّ له أن تصيبه حوادث الدهر ومكارهه: فيذلَّ بعد العزَّة، ويقلَّ بعد الكثرة؛ لأن الدهر سريع التغيُّر، كثير الاختلاف والتقلُّب. وإنَّما خصَّ العريف، لأن عزَّهم بعزّه، وذلّهم بذلِّه.

● وقوله: «الجود نافية للمال مهلكة» أي: يذهبه ويُهلكه. وأدخل الهاء في «نافية» للمبالغة. وقوله: «والبخل مبق لأهليه» أي: يوفِّر عليهم أموالهم، ويبقيها لهم، ولكنَّه مذموم. وكان وجه الكلام أن يصف الجود بالحمد، كما وصف البخل بالذَّم، ولكنَّه حذف الحمد لدلالة الذَّمّ عليه.

٣١ والمالُ صوفُ قَـرارٍ يَلعبـونَ بـهِ علـى نِقـادَتـهِ وافٍ ومَجلـومُ
٣٢ والحَمدُ لا يُشتَـرى إلاَّ لـهُ ثَمَـنٌ مِمَّـا تَضِـنُّ بـهِ النُّفـوسُ مَعلـومُ

● «القرار»: غنم صغار الأجساد والآذان، والواحدة: قرارة. والنَّقَد: غنم صغار أيضاً، الواحدة: نَقَدة. و«النَّقاد» جمع نقدة؛ وأدخل الهاء لتأنيث الجمع، كما يقال: فِحـال وفحالة. و«الوافي» الذي لم يُجَزّ. و«المجلوم» المجزوز بالْجَلَم[2]. وهذا مثل ضربه. يقول: المال عند النَّاس كهذا الصوف في الكثرة للغنيّ، والقلّة للفقير. وخصَّ صوف النقد، لأنه ألين الصوف، وأجوده للغزل؛ إذْ كانت النقد من صغار

(١) الأثافي: الحجارة التي تنصب عليها القِدْر، جعلها مثلاً للرمي.
(٢) الجَلَم: ج جِلام، وهو ما يُجزّ به الشَّعر أو الصوف.

الغنم وجنساً منها؛ وكذلك صوف الصغير الفَتِيّ أحسن من صوف الكبير المُسِنّ.
وقوله « يلعبون به » أي: يتمتَّعون وينظرون لكثرته عندهم.

• وقوله: « مما تضنّ به النفوس » يعني: أنَّ الحمد، لا يُنال إلاّ بالحمل على النفس، والإيثار عليها، بإعطاء المال وغير ذلك مما تضنّ به النفوس، فهذا ثمنه المعلوم[1].

٣٣ والجَهلُ ذو عَرَضٍ لا يُستَرادُ لـهُ   والحِلمُ آونَـةً فـي النَّـاسِ مَعـدومُ

٣٤ ومُطعَمُ الغُنمِ يَـومَ الغُنـمِ مُطعَمُـه   أنَّـى تَـوَجَّـهَ وَالمَحـرومُ مَحـرومُ

• قوله: « ذو عرض » أي: يعرض لك قبل أن تطلبه وترتاده. ومعنى « يستراد » يُرتاد. « آونة » جمع أوان. يعني: أن الجهل أغلب على الناس، وأكثر من الحلم، فلكثرة الجهل يعرض، وإنْ لم يطلب. ولقلّة الحلم يعدم، وإن احتيج إليه في أوقات[2].

• وقوله: « ومطعم الغنم » يقول: مَنْ كُتب له رزق وغُنْم أُطْعِمَهُ أينما توجَّه، ومَنْ كُتب له الحِرْمان وقدِّر عليه حُرِم. فمن رزقه الله فهو مرزوق، ولا مانع له، ومَنْ حرمه الله فهو محروم، ولا رزق له[3]

٣٥ ومَن تَعرَّض لِلغربانِ يَزجُرُهـا[4]   علـى سَلامَتـهِ لا بُـدَّ مَشـؤومُ

٣٦ وكلُّ بَيـتٍ وإن طـالَـت إقـامَتُـه   علـى دَعـائِمِـه لا بُـدَّ مَهـدُومُ

---

(١) يريد أن يقول: إن المال في كثرته وقلّته إذا أمسك به البخلاء تماماً كصوف الأغنام في طوله وقصره، لا بدّ من أن يختلط بالأدران والأوساخ والمفاسد، وهو لا بدّ سيجزّ في يوم من الأيام.

(٢) يقول الشاعر: إنّ الجهل يعرض على الناس دون أن يطلبوه، أمّا الحلم فهم يسعون إليه غير أنّه يبتعد عنهم.

(٣) تعلو الحكمة بالشاعر خطوة، فيعلن استسلامه للقدر وما يصيبه به من خير أو شر، فالرزق ـ كما يعتقد ـ مقدّر ومن كُتب له الغنى والرزق حصل عليهما دون عناء، ومن قدر عليه الحرمان والفقر فما عليه إلاّ أن يرضى بما قسم له.

(٤) زَجَرَ الطائرَ: أطاره فتفاءل به إن كان طيرانه عن اليمين، وتشاءم به إن كان طيرانه عن اليسار.

يقول: مَنْ تَعَرَّضَ للغربان خوفاً من أن تقع بما يكره، فهي لا بدَّ واقعة بما يخاف ويحذر، أي: هو، وإن سلم، فلا بدَّ أن يصيبه شؤم وشرّ[1].

• وقوله: «وإن طالت إقامته» يقول: كل بيت، وإن سلم أهله، وطالت إقامته بإقامة أهله فيه، فلا بدَّ أن يخرب ويهلك أهله.

٣٧ قد أشهَدُ الشَّربَ[2] فيهم مِزهَرٌ[3] رَنِمٌ   والقومُ تَصرَعُهم صَهباءُ خُرطومُ

٣٨ كأسُ عَزيزٍ منَ الأعنابِ عَتَّقها   لِبَعضِ أَربابِها حانِيَّةٌ، حُومُ

• «الرنم»: المُصَوِّت المترنِّم. و«السَّهباء»: من أسماء الخمر، سُمِّيَتْ بلونها. و«الخرطوم»: أول خروجها من الدَّنّ. ويقال: الأُنُف أيضاً؛ وذلك أصفَى لها وأرقّ.

• و«الكأس»: الخمر في الإناء؛ ولا تُسمَّى كأساً حتى تكون كذلك؛ ولا يُسمَّى الإناء كأساً حتَّى تكون الخمر فيه. وأراد بالعزيز: ملكاً من ملوك الفرس أو الروم. وقوله: «عتَّقها» أي: تركها في دنِّها حتى قدُمت ورقَّت. و«الحانيَّة»: قوم خمّارون نسبوا إلى الحوانيت أو إلى الحانة، وهي: الحانوت. وقوله «حوم» أراد: حُوَّم، جمع حائم، من حام يحوم إذا حام حولها، وأطاف بها، فخفَّف. وعن الأصمعي: الحَوم: الكثيرة، يقال: حَوم وحُوَّم، كما يقال: شَهْد وشُهَّد.

٣٩ تَشفي الصُّداعَ ولا يؤذيكَ صالِبُها   ولا يُخالِطُها في الرأسِ تَدويمُ[4]

٤٠ عانِيَّةٌ قُرقُفٌ لم تُطَّلَع سنةً   يُجِنُّها[5] مُدمَجٌ بالطِّينِ، مختومُ

---

(١) يعرض الشاعر لتلك العادة التي كانت سائدة في الجاهليّة، وهي زجر الطير فيعلن سخطه عليها، وتنديده بها، وتجهيله لمن يعتقدها. وهجوم «علقمة» على بعض عادات عصره يدلّ على عقليّة راجحة، ونضج واضح، وهذا يوحي بخبرة مجرّبة وظّفها الشاعر لتنطق عن إفادة من خبرة الماضيين، وعن تأمّل في المصير المرتقب، وليس الأمر بغريب على رجل مثل «علقمة» الذي خبر الحياة بخيرها وشرّها، وذاق حلاوتها ومرارتها.

(٢) الشّرب: جمع شارب.

(٣) المزهر: العود.

(٤) التدويم: الدوار.

(٥) يجنّها: يسترها.

● «صالبها» ما صلب منها وقوي، وقيل: «الصّالب»: الصُّداع؛ أي: لا يصيبك منها صداع فيؤذيك.

● وقوله «عانِيّة» نسبها إلى عانة[1]: اسم قرية. و«القرقف» التي ترعد شاربها لدوامه عليها. وقوله: «لم تطّلع سنة» أي: لم ينظر إليها سنة، بل ختم عليها وتُرِكت في دنّها حتّى عتُقت ورقّت. و«المدمج» الدَّنّ. و«المختوم» الذي خُتم وطبع عليه[2].

٤١ ظلَّت تُرقرِقُ في النَّاجودِ يَصفقها　　وليدُ أعْجَمَ بالكَتَّان مَفدومُ

٤٢ كأنَّ إبريقَهُم ظَبيٌ على شَرفٍ　　مُفَدَّمٌ بِسبَا الكَتَانِ ملثومُ

● قوله: «ترقرَق» أي: تصفو وترقّ. و«الناجود» هنا: إناؤها الذي هي فيه، وهو أيضاً: مُصَفَّاها. وقوله: «يصفقها» أي: يحوّلها من إناء إلى إناء لتصفو؛ وقيل أيضاً: يمزجها. وقوله: «وليد أعجم» أي: غلام رجل أعجم. و«مفدوم» على فمه الفِدام: وهي خِرْقَة تُجْعَل على فم السَّاقي لئلا يسقط من ريقه في الكأس شيء[3].

---

(١) عانة: بلد مشهور بين الرَّقّة وهيت يعد في أعمال الجزيرة، ونسبت العرب إليها الخمر. (ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٧٢، مادة «عانة»).

(٢) كان الفتى الجاهليّ يقبل بلذّة على الحياة في غير ما حدود، ولذّته هذه فتنة بالحياة وجمالها وصورها المتميّزة، سواء أكانت تلك الحياة تهالكاً في الحبّ أم ظعناً وحبيبة أم ناقة وضرباً في الفلوات، أم شجاعة وكرماً وصلة رحم وشرب خمر، أم صمماً عن العذال والزاجرين. و«علقمة» من هؤلاء الشباب وهو صاحب الصوت العذب المطرب، والشعر القويّ المعجب، لذا نراه كما - مرّ بنا - يغشى مجالس اللهو والطرب، ويعبّ من كؤوسها المترعة المعتّقة.

وشأن «علقمة» شأن الجاهليّ بصورة عامة، قليل الثقة بصروف الدهر، عرف منه شحّه بالمباهج، وذاق من أحزانه ما ذاق، فإن جاءت لحفلة فرح شعر أنّها وشيكة الرحيل، وإنْ رحلت أيقن أنّها لن تعود، وأيقن أنّ الموت وإنْ أخطأه حيناً أقرب إليه من حبل الوريد. فرغبته العارمة من العبّ من متع الحياة، تأتي ردّاً على موت سينهي كلّ شيء.

ولمزيد من التفصيل، لمن يرغب، حول هذا الموضوع فليراجع اطروحتنا: مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ. فقرة اللّذات، ص ٢٤٦ - ٢٦٤.

(٣) هذا من زيّ الفرس.

• وقوله: «كأنَّ إبريقهم ظبي على شرف» شبَّه الإبريق بظبي، في طول عنقه وإشرافه، وجعله على شرف، وهو المكان المشرف[1]؛ لأن ذلك مما يزيد في طول عنقه للناظر. وقوله: «بسبَا الكتَّان» أراد سبائب الكتَّان، فحذف[2] (كما قال لبيد[3]:

دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ فأبانِ وتقادَمَت بالحَبسِ فالسُّوبَانِ

أراد: المنازل، فحذف[4]. وقوله «ملثوم» أي: قد جُعل له لثام.

٤٣ أبيَضُ أبرَزَهُ[5] للضِّحِّ راقِبُه مُقلَّدٌ قُضُبَ الرَّيحانِ مَفغومُ

٤٤ وقد غَدَوتُ على قِرني يُشَيِّعُني ماضٍ أخو ثِقَةٍ بالخَيرِ مَوسومُ

• قوله: «أبيض» يعني: الإبريق، يريد أنَّه من فضَّة. و«الضحّ» ما طلعت عليه الشمس، وهو ههنا: الشمس بعينها. و«المفغوم» الطيب الرائحة، كأنه مسدود لكثرة ريح الطيب. يقال: فغمتني ريح طيبة: إذا ملأت أنفك. والفُغْم: الأنف والفم، وكان ينبغي أن يقول: فاغم؛ لأنه الذي يَفغم بكثرة طيبه، وانتشار رائحته، فقلبه للمفعول كما قال:

★ يفيض بمغمور من الماء متأق ★

أراد بغامر.

• وقوله: «وقد غدوت على قرني» أي: أقدمت عليه. والقرن: مُقارِنك في القتال. ومعنى «يشيّعني»: يُجرِئُني ويُقَوّيني. وقوله: «ماض أخو ثقة» يعني: سيفاً يوثق به في القطع، كما قال طَرَفَة[6]:

---

(١) المكان المشرف: المكان العالي.

(٢) الهمزة والباء.

(٣) ديوانه، ص ٢٠٦.

(٤) الزاي واللام.

(٥) أبرزه: أخرجه لتصبيه الريح.

(٦) ديوانه، ص ٣٧.

أخي ثِقَةٍ[1] لا يَنثني عن ضَريبَةٍ[2] إذا قيلَ: مَهلاً، قالَ حاجِزُهُ: قَدِي[3]

وقوله: « بالخير موسوم » أي: معلوم بالظفر، والرسوب فيما ضُرب به.

٤٥ وقَد عَلَوتُ قُتُودَ الرَّحلِ[4] يَسفَعُني يَوم تَجيءُ به الجَوزاءُ مسمومُ

٤٦ حامٍ، كأنَّ أُوارَ النَّارِ شامِلُهُ دونَ الثِّيابِ[5] ورأسُ المرءِ مَعمومِ

● قوله: « يسعفني » أي يحرقني، ويغيّر لوني. والشُّفعة: سواد يضرب إلى الحُمْرَة. يعني: أنه يسير في الهاجرة بِجِلَدَ فتحرقه الشمس، وتغيّر لونه وقوله « تجيء به الجوزاء » أي: تطلع عليه الجوزاء[6] بمجيئه. و« السموم » الشَّديد الحر.

● وقوله: « حام » أي: مستحرّ كالنار الحامية. و« أوار النار » شدَّة حرّها. وقوله: « شاملة » أي: شامل اليوم. ويروى: « شاملةٌ » على أنه خبر عن أوار؛ ولكنَّه أنَّثه للاضافة إلى النار، كما تقول: كل ذي نفس تموت، وبعض أصابعه ذاهبة، ونحو هذا كثير.

٤٧ وقد أقودُ أمامَ الحيِّ سَلْهَبَةً يَهدي بها نَسبٌ في الحيِّ معلومُ

٤٨ لا في شَظاها ولا أرساغِها عَنَتٌ ولا السَّنابِكُ أفناهُنَّ تَقليمُ

قوله: « وقد أقود أمام الحي » يعني: أنَّه يتقدّمهم لهدايته وكثرة دلالته. و« السلهبة » الفرس الطويلة. وكانوا إذا أرادوا الغزو يركبون الإبل، ويقودون الخيل،

---

(١) أخي ثقة: يوثق به أي صاحب ثقة.

(٢) الضريبة: ما يضرب بالسّيف.

(٣) يقول: هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ يوثق بإخائه، لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عمّا ضرب به، إذ قيل لصاحبه: كفّ عن ضرب عدوّك قال مانع السّيف وهو صاحبه: حسبي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوّي، يريد أنّه ماض لا ينبو عن الضرائب فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها.

(٤) قتود الرحل: عيدانه.

(٥) دون الثياب: أن يصل الحرّ من شدّته دون الثياب والعمامة، أي يتجاوز ذلك في البدن.

(٦) الجوزاء: من بروج السماء.

توفيراً لقوّتها. وقوله: « يهدي بها[1] نسب » أي: يتبيَّن فيها أنَّ نسبها كريم، معلوم بالنجابة[2].

● و« الشّظَى »: عظم لاصق بالذراع. فإذا تحرَّك قيل: شَظِيَ الفرس. و« العنت »: أن يشظى ذلك العظم فيعنت ويعتل منه. و« السنابك » جمع سُنْبُك وهو: مُقدَّم طَرَف الحافر. ونفى عن سنابكها التقليم؛ لأنها صِلاب لم تأكلها الأرض، فتقلّمها[3].

٤٩ سُلاَّءَةٌ كعصا النَّهدِيِّ غُلَّ بها ذو فَيئةٍ مِن نَوى قُرَّانَ معجومُ

٥٠ تَتبعُ جُوناً إذا ما هُيِّجت زَجِلتْ كأنَّ دُفّاً على عَلياءَ مَهزومُ

● « السلاءة » شوكة النخلة، شبّه الفرس بها في دقّة صدرها وعظم عَجُزها[4]، ويُسْتَحَبّ هذا من إناث الخيل. و« النَّهْدي » شيخ فَنِي وكَبر، فاستعمل العصا كثيراً حتَّى املاسَّت وخفَّت، فشبَّه الفرس بها. ويقال أيضاً: أراد بالنَّهديّ: رجلاً من نَهْد وهي: قبيلة من أهل نجد، وعيدان نجد أصلب العيدان وأعتقها، فشبَّه الفرس بها في الصَّلابة. وقوله « غلّ بها » أي: أُلصق بها نُسُور[5] صلاب كصلابة النوى الذي وصف. وقوله: « ذو فيئة »[6] أي: ذو رجعة. يقول: عُلِفته الناقة[7] ثم بعرته صحيحاً ثم غُسل فأعيد لها، وذلك أصلب له. و« قُرَّان »: قرية باليمامة[8]، وكان نوى تمرها

---

(١) يهدي بها: يقدمها أي يقودها نسب لا ينقطع، لأنّها ذات عرق كريم.
(٢) إنّ الصفات المعنويّة كالنجابة والأصالة هي التي يحاول الشاعر دائماً إظهارها إنْ في ناقته أو فرسه.
(٣) يقول: إنّها سليمة من كلّ ما يجعلها تقصرّ عن الخيل، فهي وافية السنبك لم تأكله الأرض، وهذا ممّا يُحمد من صفاتها.
(٤) وكذلك خلقة الشوكة.
(٥) النسور: جمع نسر، لحمة صلبة في باطن الحافر كأنّها النوى أو الحصى.
(٦) أي: نوى ذو فيئة.
(٧) فلم تكسره.
(٨) لبني حنيفة. (ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣١٩، مادة: « القران »).

أصلب النَّوى. و« المعجوم » الممضُوغ المَلُوك، أي: مضغته الناقة فلم تكسره لصلابته[1].

• وقوله: « تَتْبع جوناً أي: تتبع هذه الفرس سود الإبل[٦]، أي: تقاد وراء الإبل، فتتبعها. وقوله: « إذا ما هيِّجت زجلت » يقول: إذا هيِّجت للحلب ارتفعت أصواتها، وحنّ بعضها إلى بعض؛ فكأنّ حنينها دُفٌّ مهزوم، أي: مخروق؛ فهو أبحّ الصوت. وقيل: « المهزوم » الذي له هَزْمَة كهزمة الرعد، وهي صوته. وقوله: « على علياء » يريد: على مكان مُشْرِف، فذلك أبين لصوته وأرفع له.

٥١ يَهدي بها أكْلفُ الخدَّين مُختبِرٌ من الجِمال كثيرُ اللَّحم، عَيشومُ

٥٢ إذا تَزَغَّمَ من حافاتِها[٣] رُبَعٌ حنَّت شغاميمُ في حافاتها كُومُ

• قوله: « يهدي بها أكلف الخدَّين » أي: يتقدَّم هذه الإبل ويهديها الطريق، جمل أكلف الخدّين. والكُلْفَة: سواد في اللّون وَغُبْرَة[٤]. وقوله: « مختبر » أي: قد جُرِّب في الأسفار واستُعمل فيها كثيراً. وقوله: كثير اللحم» أي: عظيم الخلق، غليظ. وقيل: « العيشوم »: العظيم الخُفّ؛ وقيل: العيشوم: الفيل، شبَّه الفحل به في عظمه. وقيل: معنى يهدي بها، أي: يبين النجابة فيها فحل مختبر معروف بالنجابة.

• وقوله: « إذا تزغَّم »[٥] أي: صوّت. و« الربع »: الفصيل المولود في أول الربيع. وهو أحسن النتاج. ومعنى « حنت »: صوّتت. يعني: أنَّها تجاوب أولادها، ويحن بعضها إلى بعض. و« الشغاميم »: الطوال. و« الكوم »: العظام الأسنمة، واحدتها كوماء.

٥٣ وقد أُصاحِبُ فِتياناً طَعامُهُمُ خُضرُ المَزادِ ولَحمٌ فيه تنشيمُ

---

(١) يريد أنّه أدخل جوف فرسه هذا النوى حتّى اشتدّ لحمها، أو أنها خلق لها في بطن حوالرها نسور صلاب كأنّها النوى ذو الفيئة.

(٢) لتُسقى من ألبانها.

(٣) حافاتها: نواحيها.

(٤) والكلفة أيضاً: حمرة فيها سواد.

(٥) تزغّم: حنّ حنيناً خفيفاً، أي تزغّم لأمّه لترضعه.

٥٤ وقد يَسَرتُ إذا الجوعُ كُلّفه مُعقَّبٌ من قِداح النَّبعِ مقرومُ

٥٥ لَو يَيسِرونَ بِخيلٍ قد يَسَرتُ بها وكلٌّ ما يَسرَ الأقوامُ مغرومُ

• قوله: «طعامهم خضر المزاد» فيه قولان: أحدهما أن يكون ماؤهم في مزادة، قد طحلبت[1] لطول الغزو أو السفر وتغيَّرت؛ والآخر: أن يريد أن الماء نفد عندهم لطول السفر، فكانوا إذا جهدهم العطش افتظُّوا الكروش فشربوا ما فيها من الماء؛ وذلك الماء أخضر لما في الكروش من بقيّة العلف. و«التنشيم»: التغيير. ووصف في البيت جلادته، وبُعد همَّته، وإنَّما قال طعامهم خضر المزاد، ولم يذكر الشراب، لأنَّ الطعام مشتمل عليه.

• وقوله: «إذا ما الجوع كلَّفه» كانوا إذا اشتدّ الزمان يستعملون الميسر ويطعمون ضعفاء الحيّ. وكان لا يَيسر في ذلك الوقت إلا المعروف بالجود والكرم. وقوله: «معقَّب» يعني: قدحاً مشدوداً بالعقب. و«النبع» من أكرم شجر القِسيّ والقداح. «و«المقروم» الذي حُزّ عليه بالأسنان، ليكون ذلك أبلغ علامة يُعرَف بها. وإنما يريد: أنّه سهم نفيس معلوم بالفوز، فقد وُسِمَ لجودته، وكل حَزٍّ: قَرْمة، وقُرمة.

• وقوله: «لو ييسرون بخيل» أي: لو ذبحوا خيلاً، وقامروا عليها على نفاستها لَيسرْتُ بها وغرمت حظِّي منها؛ إذ كلّ ما ييسر به القوم مغروم. ويقال: رجل يَسر وياسِر ويسير للذي يدخل في الميسر، أي: القمار.

---

(١) الطُّحْلُبُ: خضرة تعلو الماء المزمن. وقيل: هو الذي يكون على الماء، كأنّه نسج العنكبوت. والقطعة منه طُحْلُبَةٌ وطِحْلِبَةٌ. وماء مُطَحْلَبٌ: كثير الطُّحْلُبِ، (ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٢٦٤٥، مادة: «طحلب»).

٣

وقال علقمة أيضاً[١]

١ ذهبتَ من الهجران في غير مذهب ولـم يَـكُ حقّـاً كـلُّ هـذا التجنُّـبِ

٢ لَيـالِـيَ لا تَبْلـى نصيحَـةُ بَينِنـا لَيـالِـي حَلُّـوا بـالسِّتـار فَغُـرَّبِ

• يقول لنفسه: ذهبت من هجران هذه المرأة لك في غير مذهب يجب، أي: لم تهجرك لريبة ربتها بها؛ لكن إدلالاً وتجنّباً، ولـمْ يَكُ تجنُّبُها حقّاً؛ إذ لم تأت إليها ما يوجب التَّجنُّب.

• وقوله: «ليالِيَ لا تبلى» أي: فعلَتْ هذا بك زَمن المرتَبَع، إذ كان حَيُّها وحَيُّك متجاورين؛ فكنّا نجدّد النصائح ونقرّب الوسائل بيننا. و«الستار وغرّب» موضعان.

٣ مُبَتَّلَـة كـأنَّ أنضـاءَ حَلِيهـا على شـادِنٍ مـن صـاحَـةٍ مُتَـرَبَّـبِ

٤ مَحـالٌ كـأجـوازِ الجَـرادِ ولـؤلـؤٌ مـن القَلَقِـيِّ والكَبيسِ المُلَـوَّبِ

• «المبتلة»: الضريبة اللّحم، الضامرة الكشح. و«أنضاء الحلي»: ما دقّ منه ولَطُف، يعني قرطيها وقلائدها، ولم يَعْنِ سواراً ولا خلخالاً؛ لأنه إنَّما قصد إلى

---

(١) «كانت تحت امرىء القيس امرأة من طيّىء تزوّجها حين جاور فيهم، فنزل به علقمة الفحل بن عبَدَة التميمي، فقال كلّ واحد منهما لصاحبه: أنا أشعر منك، فتحاكما إليها، فأنشدها علقمة هذه القصيدة». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ٢٢٦).

تشبيه جيدها، مع ما عليه من الحلي، بجيد هذا الشادن[١] الذي تربّيه الجواري، وتزيّنه بالحلي. و« صاحة »[٢]: موضع.

● وقوله: « مَحال كأجواز الجَراد » المحال: الشذر من الذهب، وهو مثل صدور الجراد يُحْشَى مسكاً. « والقلقيّ » جنس من اللؤلؤ مدحرج لا يستقرّ. و« الكبيس » ما حُشِيَ وطُلِيَ بالملاّب، وهو ضرب من الطيب. وقيل: الكبيس: الطيب في قواريره.

٥ إذا ألحَمَ[٣] الواشونَ لِلشَّرِّ بَينَنا تَبلَّغَ رَسُّ الحُبِ غيرُ المُكَذَّبِ

٦ ومَا أنت أم ما ذِكرُها رَبَعِيَّةً تَحُلُّ بإيرٍ أو بأكنافِ شُربُبِ

● « الواشون »: الذين يمشون بالنميمة، ويزيّنون الكذب، وأصله: من الوَشْي. وقوله: « تبلّغ رسُّ الحبّ » أي: تبلغ في القلب، وثبت فيه. و« الرسّ » الثابت الراسخ. و« المكذّب » الزائل المنقطع. يقول: إذا مشى النمّامون بيني وبينها، وعذلوني على حبّها، كان ذلك مُهَيِّجاً لما أجد ومقوّياً له.

وقوله: « وما أنت أم ما ذكرها » يوبّخ نفسه، ويُنْكِرُ عليها تتبّع هذه المرأة مع بُعْد دارها، وحلولها بمحضرها[٤]. و« إير[٥] وشربب »[٦] موضعان.

٧ أطَعتَ الوُشاةَ والمُشاةَ بِصُرمِها فقد أنهَجَت حِبالُها للتَّقَضُّبِ

٨ وقد وَعَدَتكَ موعِداً لو وَفَت به كمَوعودِ عُرقُوبٍ أخاه بيَثرِبِ

● قوله: « أنهجت حبالها » خَلِقت أسباب المودّة بيني وبينها. و« التقضّب »:

---

(١) الشادن: ولد الغزال، ج شوادن.

(٢) صاحة: هضاب حُمْر لباهلة بقرب عقيق المدينة (ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٨٧، مادة: « صاحة »).

(٣) ألحم بين القوم شرّاً: جناه لهم.

(٤) بمحضرها: بمحل إقامتها وحضورها.

(٥) إيرُ: موضع بالبادية كانت به وقعة. وقيل: إير جبل بأرض غطفان. (ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٢٩٠، مادة: « إير »).

(٦) شُرْبُب: واد في ديار سُليم. (المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٣٢، مادة: « شربب »).

التقطّع. وقوله: «بصرمها» أي: في صرمها[1].

• وقوله: «كموعود عرقوب»: هو رجل من الأوس أو الخزرج، استعاره أخ له نخلة، فوعده إيّاها، فقال له: حتَّى تُزهي[2]. فلمَّا أزهت، قال: حتى تُرطِب. فلمَّا أرطبت[3]، قال: حتَّى تجفّ شيئًا ويمكن صِرَامها. فلمّا دنا صرامها[4] أتاها ليلاً فصرمها، وأخلف أخاه، فضربته العرب مثلاً في الخُلْف.

وقال أبو عبيدة: إنما هو يترب بالتاء وفتح الراء: وهو موضع بناحية اليمامة. و«عرقوب»: من العماليق، وكان مُقامهم هناك. وقوله: «لو وفت به» في معنى التمنّي؛ فلذلك لم يأت بجواب «لو». و«الموعود»: الوعد بناه على مفعول، كما يقال: المعقول والمعسور والميسور بمعنى: العقل والعسر واليسر.

٩ وقالتْ: وإن يُبخَلْ عليكَ ويُعتَلَلْ ... تَشَكَّ وإن يكشف غرامك تدربِ

١٠ فقلتُ لها: فِيئِي فما تَستَفِزُّني ... ذواتُ العيُونِ والبَنانِ المُخضَّبِ

• قوله: «تَشكّ» أي: تشكو ذلك. و«الغرام» عذابه بها. و«الدُّرْبَة»: العادة؛ أي: إنْ صرنا إلى ما تريد من الوصال اعْتَدتَ ودَرِبْتَ، وإنْ هجرناك واعتللنا عليك، شكوت ذلك، وربَّما حملك على اليأس والسلو.

• وقوله: «فقلت لها فيئي» أي: ارجعي إلى أهلك، فلا حاجة بنا إليك مع قلة نيلك وعطفك. ومعنى «تستفزني»: تستخفُّني وتحملني على الطَّرب والشَّوق لِجلَدَي وقوَّة نفسي، ومُلْكِي لهواي وأمري.

---

(١) الصرم: القطيعة.
(٢) أزهَى البلح: تلوّن.
(٣) أرطب البلح: صار ناضجاً.
(٤) صرامها: قطعها.

١١ ففاءت كما فاءت من الأدم[١] مُغزِلٌ   بِبيشَةَ[٢] تَرعى في أراكٍ، وحُلَّبِ

١٢ فَعِشنا بِها مِنَ الشَّبابِ مُلاوَةً   فأنجَحَ آياتُ الرَّسولِ المُخَبِّبِ

• « المغزل » : الظبية ذات الغزال. و« الأراك[٣] والحُلَّب »[٤] شجران يقول: هذه المرأة في حسن العينين كظبية لها غزال تراقبه وتشرئبُّ إليه فتستبين محاسنها وهي مع ذلك في خصب، فذلك أتمّ لحسنها.

• وقوله، : « فعشنا بها » أي: نعمنا بوصالها ملاوة من زمن الشباب. و« المُلاوَة » و« المِلاوَة »: الدهر الطويل؛ من قولهم: أمليت لفلان في الأمر إذا أطلْت له فيه، وسِيرَ عليه مَلِيٌّ من الدَّهر. وقوله: « فأنجح آيات الرسول » يقول: كانا متجاورين يراسلها ويزورها، وكان رسول عدوّه لا يطاع فيه ولا يجاب إلى ما يريد من هجرها له، ثم أطيع بعد ذلك وأجيب. و« المخبِّب »: الذي يعلمها الخِبّ والمكر؛ وقيل هو الذي يخبب إلى النميمة، أي: يسرع إليها. و« الآيات »: العلامات، وأراد بها ما كان يَنمّ به، ويجعله علامة لصدقه فيما يَشي به.

١٣ فإنَّكَ لم تَقطَعْ لُبَانَةَ عاشِقٍ   بمثلِ بُكورٍ أو رَواحٍ مُؤَوِّبِ[٥]

١٤ بِمُجفَرةِ الجَنبَينِ حَرفٍ شِملَّةٍ   كَهمِّكَ مِرقالٍ على الأينِ ذِعلِبِ

(١) الأدم من الظباء: ظباء بيض يعلوها جُدَدٌ فيها غُبْرة. (ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٦، مادة: « أدم »).

(٢) بيشة: اسم قرية غنّاء في واد كثير الأهل في بلاد اليمن، وبها من النخل والفسيل شيء كثير. (ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٢٩، مادة: « بيشة »).

(٣) الأراك: شجر ترعاه الماشية، له حمل كحمل عناقيد العنب، ج أُرُك وأرائك.

(٤) الحُلَّب: نبات ينبت في القيظ بشطآن الأودية، ويلزق بالأرض حتّى يكاد يسوخ، لا تأكله الإبل، إنّما تأكله الشاء والظباء، وهي مَغْزَرَةٌ مَسْمَنَةٌ. (ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٩٥٩، مادة: « حلب »).

(٥) يتساءل الشاعر كيف استطاع هذا الواشي أن يعلّم الحبيبة الخداع والمكر؟ ثمّ يتنهّد تنهيدة عميقة ويسرع إلى ناقته علّها تنسيه همومه وأحزانه، شأن كلّ شاعر جاهليّ.

ذلك أنّ الشعراء في الجاهليّة ـ حسب التقاليد المتعارف عليها ـ كانوا يتركون وصف الناقة بعد الوقوف على الأطلال أو التغزّل أو الرثاء أو التوجّع من الدهر وتقلّباته. ولكن البعض يسأل: =

● يقال: مـؤوِّب ومؤوَّب. فمؤوِّب: على معنى يُؤَوِّب صاحبه، أي: يرده مع اللّيل، بعد سير النهار كلّه؛ ومؤوَّب بالفتح: على معنى يَؤَوَّبُ فيه. و« اللبانة » الحاجة.

● وقوله: « بمجفرة الجنبين » أراد بمثل بكور بناقة مجفرة الجنبين؛ ويحتمل أن تكون الباء بمعنى: على. و« المجفرة » المنتفخة الواسمة. و« الحرف » الضامر؛ وقيل: هي العظيمة الخَلْق كحرف الجبل. وإنَّما سميت الضامر حرفاً لانحرافها عن السمن إلى الهزال. و« الشملَّة » السريعة الخفيفة. وقوله: « كهمك » أي: كما تشتهي وتريد. و« الإرقال » سير فوق العَنَق[1]. و« الأين »: الإعياء، ولا فعل له. وقال بعضهم: قد سُمع: آن يئين أيناً. و« الذعلب »: الخفيفة السريعة بذال معجمة.

١٥ إذا ما ضَربتُ الدَّفَّ أوصُلتُ[2] صَوْلَةً　　تَـرقَّـبُ منـي، غيـر أدنـى تـرَقُّــبِ

١٦ بعَينٍ كمِرآةِ الصَّنَّـاعِ تُـديـرُهـا　　لِمَحجَـرِهـا مـنَ النَّصيـف المنقَّــب

● « الدفّ »: الجنب. وقوله « ترقَّب » أي: تخاف السوط فتلحظه بمُؤْخِرِ عينها،

= ما هي سُبُل الانتقال إلى وصف الناقة؟

وما هي الحجّة ـ صادقة كانت أم كاذبة ـ التي يتحجّج بها الشعراء للتخلّص إلى وصف الناقة أو الصحراء؟

لا يعتقدّن أحد أن هذه القفزة من مطالع قصائدهم إلى وصف النوق والأسفار أمر سهل. فالمخرج صعب يتطلّب ذكاءً ودراية ومقدرة فنيّة. هذا ما دفع الشعراء إلى التماس وسيلة تنقذهم من هذا المأزق الحرج، وتبرّر عملهم الفنّي.

لذلك اعتمدوا سبيلاً واحدة أو سبلاً قليلة جداً لا يكادون يغادرونها، كأنّما هي الصراط المستقيم يرثها الخالف عن السالف سنّة فنيّة. وهي أنّهم كانوا يتذرعون تارة بالحبّ والشوق إلى الحبيبة واللّحاق بها، وطوراً بالحزن أو الهروب من الديار الخالية التي لم تعد تسكنها سوى الوحوش البريّة.

وللمزيد من التفصيل في هذا الموضوع راجع رسالتنا: « صورة الناقة في الشعر الجاهليّ » ص ٢٥ وما يليها.

(١) العَنَقُ من السَّير: المنبسط، والعنيق كذلك. وسيرٌ عَنَقٌ وعَنِيقٌ: معروف. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣١٣٤ » مادة: « عنق »).

(٢) صال عليه: وثب.

وذلك ترقُّبها، أي: مراقبتها. وقوله: «غير أدنى ترُقب» أي: ترقّب ترقُّباً شديداً لِحِدَّة نفسها وذكاء قلبها[1].

• وقوله «بعين» أي: ترقَّب بعين، يريد: بعين صافية[2] كمرآة الصَّناع في صفائها. و«الصَّناع»: المرأة الرفيقة الكفّ، الحاذقة بالعمل. و«النّصيف»: الخِمار. و«المحجر»: ما حول العين. و«المنقّب»: الذي جُعل نِقاباً على الوجه، و«النقاب»: المِقْنَع. يقول: هذه المرآة لامرأةٍ حاذقة بالعمل، لا تتّكل على غيرها في تسوية نقابها على محجرها. فهي تدير مرآتها لتناول ذلك من نفسها؛ فمرآتها مجلوّة صافية، لحاجتها إليها.

١٧ كأنَّ بِحاذَيها إذا ما تَشذَّرت عَثاكيل عِذقٍ من سُمَيحةَ مُرطِبِ

١٨ تَذُبُّ به طَوراً وطوراً تُمِرُّهُ كذَبِّ البَشير بالرِّداءِ المُهدَّبِ

• «الحاذان»: ما استقبلك من الفخذين إذا استدبرتَ الدَّابَّة. ومعنى «تشذَّرت»: تصعبت وتلوّت وضربت بذنَبها نشاطاً. و«العثاكيل»: جمع عِثْكال وعُثْكول وهو القِنْو والعِذْق[3] القنو أيضاً. وأضاف العثاكيل إليه توكيداً، وسوّغ ذلك اختلاف اللفظَيْن. ويقال: العثاكيل ما عليه البُسْر[4] من القنو؛ فهي على هذا بعضه، فأضافها إلى جنسه، كما يضاف البعض إلى الكلّ. وشبّه ذنب الناقة في كثرة فروعه وغزارة شعره بعناقيد النخل المُرْطِبة. و«سميحة» اسم بئر[5]، فسُمِّي الموضع باسمها. وأراد من نخل سميحة، فحذف لعلم السامع.

---

(١) إنّ تقدير علقمة لظروف الحياة التي يعيشها العربيّ في تلك الصحراء، حيث التأهّب الدائم لكلّ أمر طارىء، جعله يركّز على صفات معنويّة كالحذق والحذر والتيقّظ والنشاط، فلذلك وصف ناقته بهذه الأوصاف عامّة وبالحذر خاصّة.

(٢) لتمام صحّتها.

(٣) عنقود النخل.

(٤) البسر: تمر النخل الذي لوّن ولم ينضج.

(٥) سُمَيْحَة: بئر بالمدينة عليها نخل لعبيدالله بن موسى. (ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٥٥، مادة: «سميحة»).

• وقوله: « كذبَ البشير » لأنّ البشير[1] يلمع للقوم بالرداء إذا جاء مبشراً، ليعلم أنه أتى بخير. و« المهدّب » : ذو الهُدْب. شبَّه خَطَران الناقة بذنبها بلمع البشير برداء ذي هدب.

١٩ وقد أغتَدي[2] والطَّيرُ في وُكُناتِها   وماءُ النَّدى يجري على كلِّ مِذنَبِ

٢٠ بِمُنجَرِدٍ قَيدِ الأوابِدِ لاحَهُ   طِرادُ الهَوادي كلَّ شأوٍ مُغرِّبِ

• « الوكنات »: جمع وُكْنة، وهي موضع الطائر. ويُروى « في وَكَراتها » وهي العِشَشة أي: الأعشاش جمع عُش. و« المذنب » مسيل الماء إلى الروض.

• وقوله: « بمنجرد » يعني فرساً قصير الشعر، وبذلك توصف العتاق، ويقال: المنجرد من الانجراد في العَدْو، وهو أن يسرع فينسلخ من الخيل ويتقدَّمها. و« قيد الأوابد » أي: يدركها فيكون لها كالقيد[3]، والأوابد: الوحش. ومعنى « لاحه »: أضمره وأهزله و« الهوادي »: أوائل الوحش و« الشأو » الطَّلَق[4]. و« المغرب »: البعيد[5].

٢١ بغَوجٍ لَبانُهُ يُتَمُّ بَريمُهُ   على نَفْثِ راقٍ خَشيَةَ العينِ مُجلِبِ

٢٢ كُمَيتٍ كلَوْنِ الأُرجُوان نشرتَه   لِبَيعِ الرِّداءِ في الصُّوان المُكعَّبِ

• « الغوج »: الواسع جِلْد الصدر، وهو من خلقة الجياد. يقال: فرسٌ غَوْجٌ مَوْجٌ: أي يموج جلد صدره لسَعَته. و« اللَّبان »: الصدر. و« البريم »: الخيط الذي

---

(١) البشير: هو الذي ينتظر القوم إشارته على أحرّ من الجمر ليدلّهم على مساقط المياه وأماكن العشب والكلأ، وحين تعلو رايته البشرى، يستبشر القوم وتدبّ في عروقهم الحياة، ويبدأون بحزم أمتعتهم وزمّ إبلهم. هذه الراية التي ترتفع معلنة الخبر السار تشبه ذنب ناقة الشاعر إنّه تشبيه يجمع إلى جانب الطرافة تصويراً لواقع مَعيش.

(٢) اغتدى: بكّر.

(٣) القَيْدُ: حبل أو نحوه يُجعل في رِجْل الدابّة وغيرها فيمسكها، ج قُيُودٌ وأَقْيادٌ.

(٤) والغاية.

(٥) يصف أعضاء فرسه، فهو قصير الشعر، سريع الجري، عند انطلاقه إلى غايته.

تنظم فيه التمائم[1] لتعوّذ به خشية العين[2]. و« المجلب »: الكثير النفث والرَّقْي. وقيل المجلب الذي يُبْرَك عليه بِصياح وجَلَبة.

● وقوله: « كلون الأرجوان »: هو صِبْغ أحمر مشبع، وأراد به هنا ثوباً. و« الصوان »[3]: التخت؛ و« المكعَّب »: ضرب من الوَشْي؛ والمكعب من نعت الرداء. ويقال المكعب: المطويّ المشدود، وكل ما ربّعته فقد كعَّبته، ومنه الكعبة. شبَّه الفرس بأرجوان نشر ليباع، عليه رداء وشْي، فزاد حسناً بكون الرداء عليه.

٢٣ مُمَرٌّ كَعَقدِ الأنـدَريّ يَـزينُـهُ مع العتقِ خَلـقٌ مُفعَمٌ غَيـرُ جَـأنَـبِ

٢٤ لهُ حُرَّتـانِ تَعـرِفُ العِتـقَ فيهمـا كَسـامِعَتَـيْ مَـذعـورةٍ وَسـطَ رَبـرَبِ

● « الممرّ »: الشديد الفتل؛ يعني: أنه صَلِيب اللّحم شديد الأسر، و« الأندريّ » حبل مضفور من جلودٍ منسوب إلى قرية بالشام، يقال لها: الأنْدَرين. و« عقده »: ضفره وشِدَّة فَتْله. و« المفعم »: الممتلىء التام. و« الجأنب »: القصير.

● وقوله: « له حرّتان » يعني بذلك أذنيه جعلهما حرتيْن للطافتهما وانتصابهما وَعِتْقِهما. و« العتق »: الكرم. و« المذعورة »: المُفْزَعة. يعني بقرة ذُعرت فَنَصَبَتْ أذنيها وحدّدتهما. وقوله: « وسط ربرب »: أراد أن يبيِّن ما المذعورة، فقال: وسط ربرب، ليعلم أنها بقرة. و« الربرب » جماعة بقر الوحش[4]

٢٥ وجَوفٌ هَواءٌ تحت مَتْـنٍ كـأنَّـه من الهضبـةِ الخَلقـاءِ زُحلـوقُ مَلعـبِ

٢٦ قَطاةٌ ككُردوسِ المحالة أشرفـت إلـى سَنـدٍ مِثـلِ الغَبيـطِ المُـذَأَّبِ

● قوله: « وجوف هواء »: أي: واسع كأنَّه فارغ لِسَعَته. و« الهضبة »: جُبَيْل أو

---

(١) التمائم: مفردها التميمة، وهي خرزة أو نحوها تعلّق في العنق دفعاً للعين.

(٢) وهذا أبلغ ما وصلت إليه علاقة فارس بفرسه.

(٣) الصوان: ثوب تصان فيه الثياب (البقجة) وأيضاً التخت.

(٤) وصف وجود هذه البقرة بين جماعة من جنسها، إذ لو كانت منفردة لكان أذعر لها وأشدّ لجزعها.

صخرة. و« الخلقاء »: الملساء. و« الزحلوق »: موضع أملس يلعب عليه الصبيان، ويزحلقونه، أي: يتزلّقون عليه. يقال: زَحْلَقَه وزَحْلَفَه، أي: تزلّق فيه. يقول: متن[1] هذا الفرس أملس كزحلوق في صخرة ملساء.

● وقوله: « قطاة » يعني: موضع الرِّدْف من مؤخّره. و« الكردوس »: عظم مَحال البعير. و« المحال » الفَقَار؛ وكل عظم تامّ ضخم فهو كردوس[2]. وقوله: « أشرفَتْ » يعني القَطَاة؛ أي: علت؛ ويُسْتَحَبّ إشراف القطاة، ولذلك قال امرؤ القيس[3]:

وَصُمٌّ صِلابٌ ما يَقينَ[4] مِنَ الوَجَى[5] كأنَّ مكانَ الرِّدفِ[6] منه على رالِ[7]

والرّال: فرخ النعامة. و« الغبيط » مركب من مراكب النساء كالهودج؛ شبَّه الكاهل به في إشرافه وسَعَة أسفله. و« المُذَأب »: المُوسَّع. والذئبة: حِنْو في مقدّم الرحل ومؤخره يُفرج به ويوسع. والحنو: عود من أعواد الرحل.

٢٧ وغُلبٌ كأعناق الضِّباع مَضيغُها سِلامُ الشَّظى يَغشى بها كل مركب

٢٨ وسُمْرٌ يُفَلِّقن الظِّراب كأنَّها حِجارةُ غَيلٍ وارِساتٌ بطُحلُبِ[8]

● و« الغلب »: الغلاظ الشّداد؛ يعني: قوائمه. وشبَّهها بأعناق الضباع في الغلظ والشدَّة. و« مضيغها »: عصبها، ولحم الساقين منها؛ وأما الأوظفة فلا لحم عليها[9].

---

(١) متن: ظهر.

(٢) يريد أنّ عظام فقار فرسه مستديرة كالبكرة.

(٣) ديوانه، ص ١٢٨.

(٤) ما يقين: ما يهبن.

(٥) من الوجى: من الحفا أو ما هو أشدّ منه.

(٦) الردف: الموضع الذي يردف عليه الراكب من ظهره.

(٧) على رال: على فرخ النعام. يريد القول: أن فرسه له حوافر لا يهبن المشي من الحفا لصلابتهنّ، وشبّه قطاة فرسه لإشرافها بمؤخّر الرأل.

(٨) الطحلب: نبات أخضر يكون على وجه الماء المزمن الفاسد، ج طحالب.

(٩) بهذا توصف الساق، وهذا تدقيق حري بفارس مثل علقمة، ولولا ذكرهُ دقّة عظم الساق وسلامة الأعصاب من يعتل شظاه لعيّب عليه ذلك، لأن وصف القوائم جملة بالغلظ ممّا تعاب به الخيل عند العرب.

و« الشظى »: عَظْم لاصق بالذراع كأنّه شظِيَّة عود، فسُمّي شظى لشبهه بذلكِ. وقوله: « سلام الشظى » أي: سَلم من أن يعتلّ شظاه فيعنت لذلك. و« المركب » الطريق.

• وقوله: « وسمر » يعني: حوافره، وإذا كانت سمراً كان أصلب لها و« الظراب؟ »: ما نتأ من الحجارة وما صغر من الجبال، وربما استُعْمل فيما كبر. و« الغيل »: الماء الجاري، وأضاف الحجارة إليه لأن الحجر إذا كان في الماء كان أصلب له. و« الوارسات »: المصفرات، يقال: أورس النبت إذا اصفرّ، فهو وارس على غير قياس.

٢٩ إذا ما اقتَنَصنا لم نُخاتِلْ بِجُنَّةٍ ... ولكنْ نُنادي من بعيدٍ: ألا اركبِ!

٣٠ أخا ثِقةٍ لا يلعَنُ الحيُّ شخصَهُ ... صَبوراً على العِلاَّتِ غَيرَ مُسبَّبِ

• يقول: إذا اصطدنا: لم نختل الصيد، بأن نستتر عنه ونخفي أصواتنا، ولكن نجاهره وننادي بالركوب من بعيد ثِقةً منا بالفرس ولعلْمنا أنّ الوحش لا تفوته[1].

• وقوله: « أخا ثقة » أي: يوثق بجرْيه وكرمه. وقوله: « لا يلعن الحيّ شخصه » أي: لا يسبُّونه ولا يدعون عليه ولكن يفدُّونه كما قال امرؤ القيس[2].

حَبيبٍ إلى الأصحابِ غيرِ مُلَعَّنٍ ... يُفَدُّونَهُ بالأُمَّهاتِ وبالأبِ[3]

وقوله « على العلاّت » أي: على ما به من علّة وتعب.

٣١ إذا أنفَدُوا زاداً فإنَّ عِنانَهُ[4] ... وأكرُعَهُ[5] مستعمَلاً خَيرُ مكسبِ

٣٢ رأينا شِياهاً يَرتَعِينَ خَميلَةً ... كَمَشْيِ العذارى في المُلاءِ المُهدَّبِ

---

(١) والشاعر بهذه الصورة الفنّية يخالف أكثر الصور الفنيّة المعروفة عن القنص، لأن العادة المتعارف عليها في الصيد هي أن يختبىء الصيّاد في ناموسه قرب الماء فيتحسّس قوسه ويحكم السهم المريش فيه ويخفي الصوت.

(٢) ديوانه، ص ٣٧.

(٣) يريد أنّ هذا الجواد محبّ إلى أصحابه فهم يفدونه بكلّ عزيز عليهم من الأمهات والآباء.

(٤) العنان: اللّجام.

(٥) الأكرع: الدقيق من مقدّم الساقين.

• يقول: إذا أنفد القوم أزوادهم فاستعملوا هذا الفرس في الصيد، كان ذلك من خير ما اكتسبوا به لكثرة ما يصيد لهم[1]. ونصب «مستعملاً» على الحال.

• وقوله: «رأينا شياهاً» يعني: بقر الوحش. وقوله: «يرتعين خميلة» الخميلة: الرملة فيها شجر قد صار لها كالخَمْل في الثوب، ونصبها على الظرف. ويحتمل أن يريد: يرتعين شجر خميلة؛ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وشبَّه البقر بالعذارى في الملاء[2] ذي الهُدْب[3] لحسن مشيتهنَّ وسبوغ[4] أذيالهنَّ.

٣٣ فَبينـا تَمـارِينـا وعَقـدُ عِـذاره خَرجـنَ عَلينـا كـالجُمـانِ المُثقَّـبِ

٣٤ فَـأتبـعَ آثـار الشِّيـاهِ بصـادِقٍ حثيـثٍ كَغيـثِ الرائـحِ المُتَحلِّـبِ

• يقول: بينا يُماري[5] بعضنا بعضاً في أمر الوحش خرجت[6] علينا منتظمة متتابعة كالجمان المنظوم. و«الجمان»: حَبٌّ يصنع من فضَّة على هيئة الدرّ. وقوله: «المثقَّب» أراد أن يخبر أنَّه منظوم، فدلّ على ذلك بذكره التَّثقيب؛ ولولا ذلك لكان وصفه الجمان دون تثقيب أتمّ وأحسن.

• وقوله: «فأتبع آثار الشياه» أي: سار الفرس في آثار البقر واتبع أدبارهن بجريٍ «صادق» أي: شديد، لا يفترُ فيه. و«الحثيث»: السريع. وشبّهه في سُرْعته وخِفَّته بمطر العشيّ، وخصّه لأن المطر أغزر ما يكون بالعشيّ. وأراد بـ«الرائح» سحاباً أو عارضاً يروح، أي يأتي عشياً. و«المتحلّب»: المتساقط المتتابع ويُرْوَى:

فـأدركَهُـنَّ ثـانيـاً مـن عِنـانِـه يَمُـرُّ كمَـرِّ الرَّائـحِ المُتَحلِّـبِ

---

(١) يقول الشاعر: إنّ حصانه يشارك القبيلة همومها فهو حمّال المحامل والمغارم، وهو مطعم الجياع إذ ما عزّ الزاد.

(٢) الملاءة: جمع مُلاء، وهي ثوب من قطعة واحدة ذو شقّين متضامنين، الملحفة.

(٣) الهُدْب من الثوب: طرفه الذي لم يُنسج.

(٤) سبوغ: طول.

(٥) ماراه: جادله ونازعه.

(٦) أي بقر الوحش.

وَيُروَى:

فَأقبل يَهْوي ثانياً مِنْ عِنانِهِ ....

٣٥ ترى الفأر عن مسترغب القدرِ لائحاً على جَددِ الصَّحراءِ من شدٍّ مُلهبِ

٣٦ خَفى الفأرَ مِن أنفاقهِ فكأنَّما تَخلَّله شُؤبوبُ غيثٍ مُنقِّبِ

● يقول: إذا ألهب[1] هذا الفرس في جَرْيه ظنَّ الفأرُ حفيف جريه وشدة وقعه بالأرض مطراً غزيراً، فخرج من جِحَرَتَه وبرز إلى جَدَد الصحراء خوفاً من الغرق. وقوله: «عن مُسترغب القَدْر». يريد من أجل خطو مسترغب، وهو الواسع البعيد؛ و«القدر» قدر الخطو. وقوله: «لائحاً» أي: بيِّناً ظاهراً. و«الجدد» ما غلظ من الأرض وصلُب.

● وقوله: «خفى الفأر» أي: أخرجه وأظهره. يقال: خفيت الشيء، أي: أظهرته، وأخفيته: إذا كتمته. و«أنفاقه»: جِحَرته، والواحد نَفَق. وقوله: «تخلَّله» أي: دخل بينه. ويروى: تجلَّله بالجيم، أي: غشيه وأحاط به. و«المنقِّب» الذي ينقب الأرض ويستخرج ما فيها لشدّته.

٣٧ فظلَّ لثيرانِ الصَّريمِ[2] غَماغِمٌ يُداعِسُهُنَّ بالنَّضِيِّ المُعلَّبِ

٣٨ فَهاوٍ على حُرِّ الجَبينِ ومُتَّقٍ بِمِدراتِه كأنَّها ذَلْقُ مِشعَبِ

● «الغماغم»: الأصوات. يعني أصوات جَرْيها وحُضْرها. ويحتمل أن يريد خُوارها عند الطعن. و«الدَّعْس»: الطعن. و«النَّضيّ»: القناة الطويلة، وكلّ ما طال فهو نضيّ؛ وأصله: من أنضاء الأبدان: إذا هزلت ولطُفت. و«المعلب»: المشدود بالعِلباء؛ وهي: عصبة في العنق كانوا يشدّون بها الرماح والسهام، وهي طريّة رَطْبة، ثم تيبس فيؤمن انكسار القناة أو السهم.

● وقوله: «فَهَاوٍ على حرّ الجبين» أي: منها ما هَوَى على وجهه، ومنها ما هوى

(١) ألهبَ الفرس: اشتدّ جريُه حتّى أثار الغبار.

(٢) الصريم: الأرض السوداء التي لا تنبت شيئاً.

على قَرْنَيْه متَّقِياً بهما الأرض. و« المدراة »: القرن. و« الذلق »: الحدّ والطَّرف. و« المشعب »: الإشْفَى[1] وكلّ ما شُعب به، فهو إشْفىً. وقيل المعنى: إنه يذبّ عن البقر ويتَّقي دونها بقرنيه، لنشاطه وقوة نفسه.

٣٩ وعادى عِداءً بين ثَورٍ ونَعجةٍ وتَيسٍ شَبوبٍ كالهَشيمة قرهَبِ

٤٠ فقُلنا: ألا قد كان صيدٌ لِقانصٍ فَخَبُّوا علينا فضلَ بُردٍ مُطنَّبِ

• يقول: تابَعَ هذا الفرس ووالَى في صيده، بين ثور ونعجة وبقرة وتيس شبوب[2]. و« التيس »: الذكر من الظباء. و« الهشيمة »: الشجرة البالية: شبَّهه بها لِقِدَمه وصلابته. و« القَرْهَب »: المُسِنّ.

• وقوله: « فخبُّوا علينا » أي: اضربوا علينا خِبَاء[3]؛ يقال: خبَّيت الخباءَ وأخبيته. و« القانص »: الصائد. و« البرد »: كل ثوب مُوشَّى. و« المطنَّب »: المشدود بالطنب[4].

٤١ فظلَّ الأكفُّ يختَلِفن بحانذٍ إلى جؤجُؤٍ مِثلِ المَداك المُخَضَّبِ

٤٢ كأنَّ عُيوب الوحش حولَ خبائنا وأرحُلِنا الجَزعُ الَّذي لَم يُثقَّبِ

• « الحانِذ »: المشويّ النضيج، وكذلك: الحنيذ. و« الجؤجؤ »: مستدَقّ الصَّدر. و« المداك »: صخرة يُسحَق عليها الطيب؛ شبَّه الصَّدر مع ما عليه من الوَدَك[5] به إذا خُضب بالطيب.

• وشبَّه عيون الوحش بالجَزْع، وهو الخرَز لما فيه من البياض والسواد[6]،

---

(١) الاشفى: مخرز الإسكاف.

(٢) الشَّبوب: المسنّ. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢١٨١، مادّة: « شبّ »).

(٣) الخباء: خيمة من صوف أو شَعر تكون على عمودين أو ثلاثة.

(٤) الطُّنُب: ج أطناب وطِنَبَة، حبل تُشدُّ به الخيمة إلى الوتد.

(٥) الوَدَك: الدسم من الشحم واللّحم.

(٦) شبّه الشاعر عيون الوحش بالجزع، والجزع أسود يخالطه البياض، ذلك أنّ الوحش تكون عيونها سوداء عندما تكون حيّة. أما إذا ماتت فيختلط لون عيونها السوداء بالبياض.

وجعله غير مثقّب، لأنَّ ذلك أتمّ لحسنه وأوقع في تشبيه العيون به.

٤٣ ورُحنا كأنَّا من جُواثى عَشِيَّةً ... نُعالي النِّعاج بَينَ عِدلٍ ومُحقَبِ

٤٤ وراحَ كشاةِ الرَّبل ينفُض رأسَه ... أذاةً بهِ من صائكٍ مُتَحلِّبِ

٤٥ وراحَ يُباري في الجِنابِ قَلُوصَنا ... عزيزاً علَينا كالحُبابِ المُسيَّبِ[١]

• «جواثى»: قرية بالبحرَين كثيرة التمر. يقول: كأنَّا تجار قد امتاروا[٢] تمراً من جواثى لكثرة ما معنا من الصيد؛ فمنه ما جعلناه في الأعدال[٣]، ومنه ما احتقبناه[٤] وراءنا؛ وخبر كأنَّ في قوله: من جواثى. والمعنى: كأنَّا واردون من جواثى أو قافلون من جواثى. و«نعالي النعاج»[٥] في موضع الحال.

• وقوله: «كشاة الربل»[٦] يعني ثوراً وحشيّاً. شبَّه الفرس به في نشاطه وحدَّته. ومعنى «يَنْفُضُ رأسه»: يحرّكه. و«الصائك»: العَرَق اللاصق. به. يقول: يتأذى برائحة عرقه فينفض رأسه لذلك[٧].

وقوله: «يباري في الجناب[٨] قلوصنا»[٩] يعني أنه ركب ناقته وقاد الفرس فجعل يعارضها بالسَّير[١٠] على أنه قد جهد نهاره بمطارة الصيد. و«الحُباب» الحيَّة.

---

(١) سَيَّبَ الدَّابةَ: تركها تمرُّ حيث تشاء.

(٢) امتار: جمع الميرة، أي الطعام والمونة.

(٣) العدل: النظير، المثل، نصف الحِمْل على أحد جنبيْ الدّابة، الكيس الكبير.

(٤) احتقبه على دابته: أركبه وراءه.

(٥) نعالي: نرفع.

(٦) الرَّبْل: نبات شديد الخضرة متكاثف الأوراق؛ وقد خصّ ثور الربل.. لأنه بعد أن أكل اليبيس والربيع، ثمَّ رعى الربل، أصبح إذ ذاك نشيطاً قوياً.

(٧) لأنه تعوّد النظافة وفارسه يتعهده ويرعاه ويدلّله.

(٨) جانبه: سار إلى جنبه.

(٩) القلوص: الناقة الفتيّة القويّة.

(١٠) وذلك لنجابته وأصالته.

شبَّه الفرس بها في ضُمْره ولين معاطفه وتثنيّه إذا جُنِب؛ وهذا كقول امرىء القيس[1] :

إذا مـــا جَنَبنـــاه[2] تـــأوَّدَ[3] مَتنُـــه كعِرقِ[4] الرُّخامى[5] اهتز[6] في الهَطَّلانِ[7]

★ ★ ★

كمل جميع ما رواه الأصمعيُّ من شعر علقمة

(والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم المرسلين)

ونذكر قطعاً من شعره مما رواه أبو عليّ إسماعيل ابن القاسم البغداديُّ

عن شيوخه عن الطوسيّ وابن الأعرابيّ وغيرهما .

---

(١) ديوانه، ص ١٦٦ .

(٢) جنبناه: قدناه إلى جنب الركائب .

(٣) تأوّد متنه: تثنّى ظهره .

(٤) كعرق: كعود .

(٥) الرخامى: نبات طريّ العروق .

(٦) اهتزّ: تحرّك أي تثنّى للينه .

(٧) الهطلان: تتابع المطر .

القسم الثاني

رواية أبي علي القالي
من نسخة الأعلم



٤

وقال علقمة في فكّه أخاه شأساً:

١ دافَعتُ عَنهُ بِشِعريَ إذْ كان لِقَومي في الفِداء جَحَدْ

٢ فكان فيهِ ما أتاكَ وفي تِسعينَ أسرَى مُقْرَنينَ صَفَدْ

● « الجحد »: قلّة الشيء وعِزّته. يقال: فلان جَحِدٌ نَكِدٌ إذا قلَّ خيره. يقول: فككتُ أخي بشعري، وكان الحارث ابن أبي شَمر الغسّانيّ أسره في جماعة من بني تميم، فوفد عليه علقمة ومدحه فوهبهم له[1]. وهذا البيت مكسور وكذا وقع في جميع النسخ[2].

● وقوله: « فكان فيه ما أتاك » أي: كان في فكّي شأساً ما بلغك، كأنه يفخر بذلك. و« الصفد »: العطاء. و« المُقْرَن »: المَغْلول. يقول: في إطلاقه تسعين أسيراً من بني تميم عطاء وتفضُّل. و« أسرى »: تبيين للتسعين وليس بتمييز؛ لأنّ العقود من العشرين إلى التسعين لا تُميَّزُ بالجمع.

٣ دافعَ قَومي في الكَتيبَةِ[3] إذْ طارَ لأطرافِ الظُّباتِ وَقَدْ

---

(١) يفخر الشاعر بدفاعه عن أخيه ورهطه وفكّ أسرهم، بل ويفخر بشعره حيث استطاع أن يدفع عنهم بهذا الشعر لمّا عزّ الفداء وامتنع حتّى بالمال.

(٢) قال أبو بكر البطليوسي في شرح الأشعار الستة الجاهليّين، ص ٥٩٤: « هذا البيت وقع في كلّ النسخ مكسوراً وألفيته لدى البحث والتنقيب عنه صحيحاً ».:

دَافَعْتُ عن شأس بِشِعْرِي إذْ كَانَ لِقَوْمِي في الفِداء جَحَدْ

(٣) الكتيبة: ج كتائب، وهي القطعة من الجيش أو جماعة الخيل.

٤ فأصبَحوا عندَ ابنِ جَفنةَ، فـي الـ أغلال[١] مِنهـمْ والحَـديـدِ عُقَـدْ

٥ إذ مُخنَبٌ في المُخنَبينَ وفـي النَّـ ـهكَـةِ غَـيٌّ بـادِئٌ ورَشَـدْ

• «الظُّبـات»: جمع ظُبَة، وهو حدّ السيف والسنان والنصل. ويقال: ظبة السيف، لطرفه. وقوله: «وَقَدٌ» أي: تلهُّبٌ، وهو من وَقَدت النارُ تقِد. يقول: رأيت لِوَقع السيوف كشرَر النار وتوقُّدها.

• وقوله: «عند ابن جفنة» يعني الحارث بن أبي شَمِر، وهو من بني جفنة. و«العُقَد»: الجماعات من الناس.

• و«المُخْنب»: الصريع المهلك. و«البادىء» ههنا: السابق المتقدّم. و«النهكة»: القتل والإيقاع الشديد. يقول: في ذلك غيٌّ[٢] لمن قُتل وَرُشْدٌ لمن ظفر.

---

(١) الغُلُّ: ج أغلال وغلول، وهو طوْق من حديد أو جلد يُجعل في العُنقَ أو في اليد في الأسر والحبس.

(٢) الغيّ: الضلال والخيبة والفساد.

٥

وقال علقمة أيضاً:

١ تراءَت وأستارٌ مِنَ البَيْتِ دونَها إلَينا وحانَت غَفلَةُ المُتَفقِّدِ

٢ بِعَيْنَي مَهاةٍ يَحدُرُ الدَّمعُ منهُما بَريمَينِ شَتَّى من دُموعٍ وإثمِدِ

٣ وَجيدِ غزالٍ شادِنٍ فَردَت لهُ من الحَلي سمطَي لُؤلُؤٍ وزبَرجَد

● قوله: «تراءت»: أي: برزت وتظاهرت لمّا غَفَلَ الرقيب المتفقّد.

● و«المهاة»: بقرة الوحش. وقوله: «بريمين» أي لونين مختلفين[1]. وقوله: «يحدر الدمع منهما» أراد يحدر البكاء، فَكَنَى بالدمع عنه.

● وقوله: «فردت له» أي: نظمت لجيدها. و«السّمط»: الخيط بما فيه من النظم. و«الشادن»: من أولاد الظباء: ما قوي على المشي.

---

(١) مثل سواد اللّيل المختلط ببياض النهار، كذلك الدمع مع الإثمد. ولذلك «سُمّيَ الصبح أوّل ما يبدو بريماً لاختلاط بياضه بسواد اللّيل». (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص ٢٣١، ٢٣٢).

٦

وقال علقمة (أو) عليّ بن علقمة

في يوم الكُلاب الثاني[١] :

١ وَدَّ نُفَيْــرٌ لِلمَكـــاوِرِ أنَّهُـــمْ   بِنَـجـرانَ في شاءِ الحِجازِ المُوقَّــرِ[٢]

٢ أسَعياً إلى نَجرانَ في شَهرِ نـاجِـرٍ   حُفـاةً وأعيـا كـلُّ أعيَس مِسفَــرِ

● «المكاور»: حيّ من مَذْحِج. يقول: ودّ نُفير، وهو تصغير نفر، إذ قتلناهم، أنَّهم كانوا في شائهم يرعونها وأنَّهم لم يغزونا و«الموقَّر» من الغنم كالمُؤبّل من الإبل، وهما: المهمل.

● و«شهر ناجر»: أشدّ شهور الحر «وهما شهرا ناجر». و«الأعيس»: الأبيض من الإبل، وهو أكرمها. و«المِسفَر»: القويّ على السفر.

٣ وَقرَّت لهمْ عَيني بيَـومٍ حُـذُنَّـةٍ   كـأنَّهُـمُ تَـذبيـحُ شـاءٍ مُعتَّـرِ

٤ عَمَدتُم إلـى شِلـوٍ تُنـوذِرَ قَبلَكـمْ   كَثيرِ عظـام الرَّأس ضخـم المُـذمَّـرِ

---

(١) «الكُلاب: ماء بين جبلة وشمام على سبع ليال من اليمامة وفيه كان الكُلاب الأوّل والكُلاب الثاني من أيامهم المشهورة. والكلاب الثاني كان بين بني سعد والرباب، والرياسة من بني سعد لمقاعس ومن الرباب لتيَـم، وكان رأس الناس في آخر ذلك اليوم قيس بن عاصم، وبين بني الحارث بن كعب وقبائل اليمن، قتل فيه عبد يغوث بن صلاءة الحارثي بعد أن أسر». ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٧٢، ٤٧٣، مادة: «كُلاب».

(٢) يفخر الشاعر بشجاعة قبيلته وبطولة قومه، فهذا النفر من مذحج يندمون على غزوهم تميماً، بل ويتمنّون لو أنّهم ظلّوا يرعون شاءهم وإبلهم في نجران بعيداً عن مواطن تميم.

• «حذنّة»[1]: موضع كانت فيه وقيعة. و«المعتَّر»: ما ذُبح قُرْباناً (للعِتْر، وهو النُّصُب).

• وقوله: «عمدتم إلى شلو» يقول: نحن بقية قومنا. و«الشلو»: جسد الشيء دون أطرافه. ثم شبّههم بهامة ضخمة كثيرة العظام شديدة. وكانت تميم يقال لها على وجه الدهر: هامة مُضرَ. و«المذمّر»: موضع العصبتين في القفا؛ وكان الرجل يسطو بالناقة فيدخل يده في حيائها فيمسّ ذلك المكان فيعلم أذَكَرٌ حَمْلُها أم أنثى. وقوله: «تُنُوذر قبلكم» أي: أنذر بعض أعدائهم بعضاً خوفاً منهم.

---

(١) الحُذُنَّة: موضع قرب اليمامة ممّا يلي وادي حائل. (ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٣، مادة: «الحذنّة»).

٧

وقال علقمة أيضاً:

١ وَأخي مُحافَظَةٍ طَليقٍ وَجهُهُ   هَشٍ جَرَرتُ له الشِّواءَ بمِسعَرِ

٢ مِن بازِلٍ ضُرِبَت بِأبيضَ باتِرٍ   بِيَدَي أغرَّ يَجُرُّ فضلَ المِئزَرِ

• قوله: « طليق وجهه » أي: مستبشر متهلّل. و« الهش »: الجواد الذي يَهَش إلى المعروف. و« المسعر »: عود النار الذي تُفرج به وتلهّب[1].

• وقوله: « من بازل » يعني: أن الشواء من بازل، وهي الناقة المسنّة. و« الأبيض »: السيف الصقيل. و« الباتر »: القاطع. و« الأغر » أي: غلام كريم الأفعال سيّد وشريف. وقوله: « يجرّ فضل المئزر » أي: أعجله حرصُه على عقرها عن شدّه إزاره، ويكون أيضاً من الخُيَلاء، كقول طرفة[2]:

ثم راحوا عبَقُ المِسكِ بِهِمْ   يُلحِفون الأرض[3] هُدَّابَ[4] الأزُرْ[5]

٣ ورفَعتُ راحِلَةً كأنَّ ضُلوعَها   مِن نَصِّ راكِبِها سقائفُ عَرعرِ

٤ حرَجاً إذا هاج السَّرابُ على الصُّوى   واستَنَّ في أُفُقِ السَّماءِ الأغبَرِ

---

(١) وعلقمة جواد كريم يهش إلى المعروف ويقدّم الطعام والشواء للضيفان بيده.

(٢) ديوانه، ص ٥٥

(٣) يلحفون الأرض: يغطّون الأرض بجرّ ذيولهم عليها كبراً.

(٤) الهدّاب: الخيوط التي تبقى في طرفي الثوب من عرضيه دون حاشيتيه.

(٥) الأزر: الواحد إزار: كلّ ثوب يؤتزر، أي يستتر به.

● قوله: «ورفعت راحلة» أي: حثثتها على الطريق وسيّرتها أرفع السَّير حتَّى عَرِيَتْ عِظامها وضلوعها، فصارت كأنّ ضلوعها سقائف تُشَدّ على كسر البيت[1].
و«العَرعَر»: شجر. و«النصّ»: أرفع السَّير.

● وقوله: «حَرَجاً» هو خشب يحمل عليه ميت النصارى؛ وهو أيضاً من مراكب النساء، شبّه الناقة به في صلابته، وحمله فعلى قوله: راحلة؛ فلذلك نصبه، وتقديره: ورفعت راحلة مثل حرج. وقوله: «إذا هاج السراب» أي: رفعتها في السَّير نصف النهار حين يشتدّ الحَرُّ ويهيج السراب. و«الصُّوى»: ما غلُظ من الأرض[2]. و«استنّ»: جرى.

---

(١) حيث أصبحت ظاهرة الهزال. والشاعر هنا يفخر بأسفاره بعد أن فخر بجوده وكرمه.

(٢) وأيضاً، الصُّوَى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يستدلُّ بها على الطريق وعلى طرفيها. (ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٢٥٣١، مادة: «صُوَى»).

٨

ومِمّا يُروى لخالد بن علقمة:

١ ومَولىً كمَولى الزِّبرِقان دَمَلتُه　　كما دُمِلَتْ ساقٌ تُهاضُ بها وَقْرُ

٢ إذا ما أحالَت والجَبائرُ فوقَها　　أتى الحَولُ لا بُرءٌ جَبيرٌ ولا كَسْرُ

● قوله: « كمولى الزِّبْرِقان » كان الزبرقان بن بدر وَصَفَ مولى له في شعره فذمّه، فشبّه هذا مولاه به؛ والمولى هنا: ابن العم. و« الدَّمْل »: إصلاح ما فسد، وهو ههنا الرفق والتلُّطف. و« الهيض »: كَسْر بعد جَبْر. و« الوقر »: الكسر.

● وقوله: « إذا ما أحالت » أي: أتى عليها حول وهي تُعالج والجبائر[1] عليها فلا ينفعها ذلك. يقول: فهذا المولى لا يذهب غِلّ[2] صدره ولا تنجع فيه المداراة والرفق به.

٣ تَراهُ كأنَّ اللهَ يَجدَعُ أنفَه[3]　　وعَينَيهِ إنْ مولاهُ ثابَ له وَفْرُ

٤ تَرى الشَّرَّ قد أفنى دَوائرَ وَجهِه　　كضبٍّ الكُدى أفنَى أنامِلَه الحَفرُ

● قوله: « يجدع أنفه وعينه » أراد: ويفقأ عينيه، وهذا كقوله:

يا لَيتَ زوجَكِ قَد غدَا　　متَقلِّداً سيفاً ورُمحا

---

(١) الجبائر: الواحدة جبيرة، وهي ما يُشدّ على العظم المكسور من عيدان أو نحوها لينجبر.

(٢) الغِلّ: مصدر غلّ وهو الحقد.

(٣) يجدع أنفه: يقطع أنفه.

أراد: وحاملاً رمحاً. ومعنى «ثاب له وفر»: رجع إليه مال وغنى.

● وقوله: «قد أفنى دوائر وجهه» أي: قد ملأ الشرّ وجهه أجمع؛ فأنت تستبين أثر الشرّ وتغييره في وجهه. وقوله: «كضَبّ[1] الكُدَى»[2]: الضبّ لا يحتفر أبداً إلاّ في مكان صلب كيلا يهدم عليه جحره، واستعار للضبّ أنامل مكان البراثن لمّا أخبر عنه بمثل ما يخبر به عن الآدميين من الحفر.

---

(١) الضَّبُّ: هنا، حيوان من الزحافات، كثير عُقد الذَّنَب خشنه، ج ضِباب وأَضُبّ.

(٢) الكُدى: الواحدة كُدية: الأرض الصلبة الغليظة، أو الأرض المرتفعة، وقيل: الحجر العظيم الشديد..

٩

وقال عبد الرحمن بن علي بن علقمة:

١ وشامِتٍ[١] بيَ لا تَخفَى عَداوَتُهُ إذا حِمامِيَ[٢] ساقَتهُ المَقاديرُ

٢ إذا تَضمَّنَني بَيتٌ بِرابِيَةٍ آبَوا سِراعاً وأمسَى وهْو مهجورُ

● قوله: «بيت برابية» يعني: القبر، والرابية ما ارتفع من الأرض، وكانوا يدفنون الموتى فيها ليرتفعوا عن مجرى السيل وليشهروا صاحب القبر، ومنه قول الأعشى[٣]:

إذا الأرضُ وارَتكَ أعلامُها[٤] فكفَّ الرَّواعِدُ[٥] عَنها القِطارا[٦]

٣ فلا يغُرَّنْكَ جريٌ الثَّوبَ مُعتَجِراً إنّي امرُؤٌ فِيَّ عند الجِدِّ تَشمِيرُ[٧]

٤ كأنّي لم أقُلْ يَوماً لِعادِيَةٍ: شُدُّوا ولا فتيَةٍ في موكبٍ[٨] سيروا

---

(١) شمت به: فرح بمصيبته.

(٢) الحِمامُ: الموت.

(٣) ديوانه، ص ١٤٦.

(٤) أعلام الأرض: جمع علم وهو حجر منصوب في الطريق يهتدى به، ويقصد به: الحجر الذي يعلم به القبر.

(٥) الرواعد: السحب التي ترعد وتبرق لكثافتها.

(٦) المعنى: يختم الأعشى قصيدته مخاطباً الممدوح: أنت لي في حياتي كلّ شيء، فإذا ذهبت عنّي فما أبالي شيئاً. وإذا وارتك الأرض في بطنها، فلا مطرتها سماء ولا جادها سحاب.

(٧) شمَّرَ في الأمر: خفّ وقام إليه بحزم ونشاط.

(٨) الموكب: ركّاب الجمال للزينة، وربّما يقصد به هنا الجيش.

● «المعتجر»: اللاَّوِي ثوبه على رأسه، ومنه سُمّي مِعْجَرُ المرأة. وقوله: «جرّي الثوب» أراد: الخُيَلاء والتبختر. يقول: أنا وإنْ كنت كذلك فَفِيَّ تشميرٌ إذا نابني أمر يتحزَّم له ويجدّ فيه.

● و«العادية»: الرَّجَّالة الذين لا يكونون رُكْباناً. ومعنى قوله شدّوا: احملوا على القوم.

٥ ساروا جميعاً وقد طالَ الوَجيفُ بِهمْ حتَّى بَدا واضِحُ الأقراب مشهورُ

٦ ولم أُصَبِّحْ جِمامَ الماءِ طاوِيَةً بِالقَوم وِردُهُمُ لِلخِمس تبكيرُ

● وقوله: «واضح الأقراب» يعني: الصبح، وأقرابه: نواحيه. و«الوجيف»: سير سريع.

● وقوله: «جمام الماء» يعني: ما اجتمع منه وكثر. وقوله: «طاوية» يعني: إبلاً قد طَوِيَتْ [1] من العطش. و«الخمس» ورد الماء خمسر [2]، أي: إذا وردوا في خمس فقد بكّروا. والمعنى: أنّهم قد يردون لأكثر من خمس لحلولهم.

٧ أورَدتُها وصُدورُ العيسِ [3] مُسنَفَةٌ والصُّبحُ بالكوكب الدُّريّ مَنحور

٨ تَباشَروا، بعدما طال الوَجيفُ بِهمْ بالصُّبح لمَّا بَدَت منهُ تَباشيرُ

٩ بَدَت سوابِقُ من أُولاهُ نُعرِفُها وكِبْرُهُ في سوادِ اللَّيلِ مستورُ

● قوله: «مسنفة»: مشدودة بالسِّناف، وذلك إذا ضمرت الناقة لطول السَّفر فخُشي تأخُّر رحلها إذا اضطربت حبالها، فيُشَدّ السِّناف، وهو مثل اللَّبَب مضفور

(١) طويت: ضعفت وهزلت.

(٢) الخِمس: أن تشرب الإبل يوم وِرْدها وتصدر يومها ذلك، وتظلُّ بعد ذلك اليوم في المرعى ثلاثة أيّام سوى يوم الصَّدر، وترد اليوم الرابع، وذلك الخِمس. (ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٢٦٣، مادة «خمس»).

(٣) العِيسُ: جمع أعيس، وعيساء، وهي الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة. (المصدر نفسه، ج٤، ص ٣١٨٩، مادة: «عيس»).

إلى حلقتي الغُرْضة: وهي الحزام، فيحتبس الرحل. وقوله: « بالكوكب الدُّرِّيّ » يعني: الزُّهَرة تطلع قبل الفجر. وقوله: « منحور » يعني: أنها تطلع قبل الصبح، فهو يليها إذا طلع كما تقول: دار فلان تَنْحَر دار فلان إذا حاذَتْها ووليتها.

- وقوله « تباشير » أي: شواهد تدلّ عليه وتبشِّر به.
- و« كِبْر الشيء » معظمه ومنتهاه.



كمل جميع شعر علقمة، والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما

القسم الثالث

صلة الديوان.. أو الزيادات



١٠

١ وفي الحَيِّ بَيضاءُ العَوارِضِ[١] ثَوبُهـا إذا ما اسبَكـرَّت[٢] لِلشَّبـابِ قَشيـبُ[٣]

★ ★ ★

٢ وَعِيسٍ[٤] بَرَيناها[٥] كـأنَّ عُيـونَهـا قَـواريـرُ[٦] فـي أَذهـانِهـنَّ نُضـوبُ

★ ★ ★

٣ ولسـتَ لإنسيٍّ[٧] ولكـنْ لِمَلأَكٍ تَنـزَّلَ مـن جَـوِّ السَّمـاءِ يَصـوبُ[٨]

★ ★ ★

---

(١) العوارض: ج عارضة، وهي السنّ التي في عرض الفمّ، ما يبدو من الفمّ عند الضحك.
(٢) اسبكرّت: استقامت.
(٣) قشيب: ج قُشُب وقُشْب. وهو الجديد.
(٤) العيس: إبل تعلو بياضها حمرة، وقيل: إبل تعلو بياضها شقرة.
(٥) بريناها: أنضيناها وأتعبناها. والمعنى: إن هذه الإبل بعد أن أضنيناها من التعب غارت عيونها حتّى أصبحت كالقوارير التي نضب منها الطيب.
(٦) القارورة: ج قوارير، وهي إناء مستطيل من زجاج إجمالاً يُجعل فيه الشراب والطيب ونحوهما.
(٧) الإنسيّ: ج أناس وأناسيّ، وهو واحد الإنس.
(٨) يصوب: ينزل، يهطل.
يقول: كأنك مَلَكٌ نزل من السماء لكثرة خيرك وشمول البركات بمكانك.

٤ وأنتَ أزلتَ الخُنزُوانَةَ[1] عنهمُ	بِضَربٍ له فوقَ الشُّؤونِ[2] وجيبُ
٥ وأنتَ الّذي آثارُهُ في عَدُوِّهِ	منَ البُؤسِ والنُّعمَى لهُنَّ[3] نُدوبُ[4]

١١

١ قُدَيديمةَ[5] التَّجريبِ والحِلمِ أنَّني	أرى غَفَلاتِ العيشِ قبلَ التَّجارِبِ

١٢

١ سَماوَتُهُ[6] أسمالُ[7] بُرْدٍ[8] محبَّرٍ[9]	وصَهوتُهُ من أتحَميٍّ[10] مُعصَّبِ[11]

١٣

١ ودَوِّيَّةٍ[12] لا يُهتَدى لِفَلاتِها	بِعِرفانِ أعلامٍ[13] ولا ضوءِ كوكبِ

---

(١) الخُنْزُوانة: الكِبْرُ.

(٢) الشؤون: مفاصل قبائل الرأس. وقوله: «فوق الشّؤون» يريد: للضرب دبيب، في القطع.

(٣) الضمير في «لهنّ» يعود إلى الآثار.

(٤) ندوب: جمع نَدَب، وهو أثر الجرح.
يريد: آثاره من البؤس في أعدائه، ومن النعمى في أوليائه، وقد اختصر لأنّ المعنى مفهوم.

(٥) قُدَيْدِيمَةٌ: تصغير قُدّام. وقُدّام: نقيض وراء. والحاق التاء في التصغير هنا شاذ لأن الهاء لا تلحق الرباعي في التصغير، «قال الكسائيّ: قدّام مؤنّثة وإن ذُكِّرت جاز، وقد قيل في تصغيره: قُدَيْدِيمٌ». (ابن منظور، لسان العرب، ج٥ ص ٣٥٥٢، مادة: «قدم»).

(٦) السماوة: ج سماء وسماوٌ. وسماء البيت: سقفه.

(٧) أسمال: جمع سمل: من الثياب.

(٨) البُرْدُ: ثوب مخطّط يُلتحف به، ج برود وأبراد، وأبْرُد.

(٩) حبّرتُ الشيء تحبيراً: حسّنته.

(١٠) أتحميّ: نوع من البرود.

(١١) المعصّب: ضرب من برود اليمن المشدودة النسج.

(١٢) الدويّة: الفلاة المقفرة التي تُردِّد فيها الأصوات والتي لا أعلام لها، فراكبها يضلّ فيها.

(١٣) الأعلام: جمع علم، وهي أشياء تُنصب في الطرق أو الصحارَى فيهتدى بها.

١٤

١ وَيْلُمِّ لـذَّاتِ الشَّبــابِ[١] مَعيشــةً | معَ الكُثْرِ يُعطاهُ الفتى المُتلِفُ[٢] النَّدِي[٣]

٢ وقد يَعقِلُ[٤] القُلُّ[٥] الفتى دونَ[٦] همّه | وقد كـان لـولا القُـلُّ طَلاَّعَ أنجُـدِ[٧]

٣ وقد أقطعُ الخَرْقَ[٨] المخوفَ به الرَّدى | بعَنْسٍ[٩] كجَفنِ[١٠] الفارسيِّ المُسرَّدِ[١١]

---

(١) وَيْلُمِّ لَذَّاتِ الشَّبابِ: من الظاهر أن أصله وَيْلٌ لأمِّ لَذَّات الشباب، فحذف من «أمِّ» الهمزة، واللام في «ويلٍ»، وقد ألقى حركة الهمزة على اللام الجارّة، فصار «وَيْلُمِّ». وقصده إلى مدح الشّباب وحمدِ لذّاته بين لذّاتِ المعاش وقد طاع لصاحبه الكُثْرُ، وهو كثرة المال، فاجتمع الغنى والشّباب له وهو سخيّ مبذّر فيما يكسبه ذكراً جميلاً، وصيتاً عالياً.

(٢) المتلف: المبذّر ماله، المهلك ماله.

(٣) النديّ: الجواد، السخيّ.

(٤) يعقله: يحبسه، يمنعه.

(٥) القُلّ: قلّة المال.

(٦) دون: قبل.

(٧) النَّجد: ما أشرف من الأرض وارتفع، ج أنْجُد ونُجُد، ورجل نجد: شجاع ماض في ما لا يستطيعه سواه.

يقول: وقد يحبس قلّة المال صاحبه دون ما يهتمّ له أو يهتمّ به. وقد كان لولا ضاقته الماليّة طلاباً للترقّي، طلاّعاً على عوالي الرتب في النهايات.

(٨) الخرق: الأرض الواسعة.

(٩) العنس: الناقة القويّة الشديدة.

(١٠) الجفن: غمد السيف.

(١١) المسرّد: المثقّب.

٤ كأنَّ ذِراعَيْهـا على الخَلِّ[١] بَعدَ مـا وَنِينَ[٢] ذِراعـا مـاتِـحٍ[٣] مُتَجـرِّدِ[٤]

١٥

١ للماءِ والنَّارِ في قَلبـي وفـي كَبِـدي من قِسمة الشَّوق ساعورٌ[٥] ونـاعـورُ[٦]

= يقول: إنّني استطيع الاعتماد على هذه الناقة في قطع الصحراء الرهيبة المخيفة، لأنها قويّة وتسمع أدنى الأصوات.

(١) الخلّ: مصدر خلّ لحمه، أي خفّ وقلّ.

(٢) وَنِينَ: من الونى وهو التعب، الفتور، الضعف.

(٣) الماتح: المستقي بالدلو.

(٤) المتجرّد: المشمّر ثيابه.

يقول: أمّا ذراعاها فقد نحفت من شدّة التعب والسفر المضني، وشبّههما بذراعيْ رجل شمّر ثيابه ليستقي.

(٥) الساعور: النار، التنوّر، ج سواعير.

(٦) الناعور: آلة لرفع الماء من الآبار أو الأنهار، تسيّرها الدواب أو قوّة الماء الدافعة، قوامهـا دولاب كبير وآنية كالجيوب تحمل الماء إلى الأعلى وتفرغه، ثم تعود سيرتها الأولى، ج نواعير.

١٦

وقال في غزوهم طيئاً[١] :

١ ونَحنُ جَلبنا مـن ضَـريَّـةَ[٢] خَيلَنـا	نُكَلِّفُهـا حـدَّ الإكـام[٣] قطـائطـا[٤]
٢ سِراعاً يَزِلُّ المـاءُ عـن حَجَبـاتِهـا[٥]	نُكَلِّفُها غَـولاً[٦] بَطينـاً[٧] وغـائطـا[٨]
٣ يُحَتُّ[٩] يَبيسُ الماءِ[١٠] عن حَجَبَاتِها	ويَشكُـونَ آثـارَ السِّيـاطِ خَـوابِطـا

(١) « لمّا حضر زرارة الموت جمع بنيه وأهل بيته، ثم قال: إنّه لم يبقَ لي عند أحد من العرب ثأر إلاّ وقد أدركته، غير تحضيض الطائي ابن ملقط الملك علينا حتّى صنع ما صنع، فإيّكم يضمن لي طلب ذلك من طيّء؟ قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد: أنا لك بذلك يا عمّ. ومات زرارة، فغزا عمرو بن عمرو وجديلة من طيّىء ففاتوه وأصاب ناساً من بني طريف بن مالك، وطريف بن عمرو بن ثمامة » وفيها قال علقمة هذه الأبيات.
(أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج٢٢، ص ١٩٤، ١٩٥).

(٢) ضريّة: « هي قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكّة من البصرة من نجد ». (ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٥٧، مادة: « ضريّة »).

(٣) الإكام: جمع أكمة، وهي التلّ.

(٤) قطائط: جماعات.

(٥) الحجاب: ما أشرف على صفاق البطن من الورك.

(٦) الغَوْل: البعيد.

(٧) البطين: الواسع.

(٨) الغائط: ج غوط وغياط، وهو السهل المنخفض الواسع من الأرض.

(٩) حتّ: سقط، قشّر.

(١٠) يبيس الماء: المراد به هنا الأقذار والأوساخ التي تكوّنت من غبار الطريق والعرق.

٤ فأدركَهُمْ[١] دونَ الهُيَيْمَاءِ[٢] مُقصِراً[٣] وقد كانَ شَأْواً[٤] بالِغَ الجَهْـدِ بـاسِطـا

٥ أصَبْنَ[٥] الطَّرِيفَ[٦] والطَّرِيفَ بنَ مالِـكٍ وكـانَ شِفـاءً لـو أصَبْـنَ المَلاقِطـا[٧]

٦ إذاً عَرَفُـوا مـا قـدَّمُـوا لِنُفـوسِهِـمْ من الشَّرِّ إنَّ الشَّـرَّ مُـردٍ[٨] أراهِطـا[٩]

٧ فلَـم أرَ يـومـاً كـان أكثـرَ بـاكِيـاً وأكثـر مَغبـوطـاً يُجَـلُّ وغـابطــا[١٠]

---

(١) أدركهم: يعني أنّ عمرو بن عمرو التميميّ أدرك الطائيّين.

(٢) الهييماء: موضع في ديار طيّء.

(٣) مُقْصِر: داخل في قصر العشي وهو آخر النهار.

(٤) الشأو: الغاية.

(٥) أصبن: أي الخيل.

(٦) الطريف الأول: هو طريف بن عمرو.

(٧) الملاقط: رجل من طيّء.

(٨) مُرد: مهلك.

(٩) الأراهط: جمع أرهط، ، والأرهط: جمع رهط: القوم.

يقول: والشّرّ يهلك صاحبه، وبأيديهم عُذّبوا وكانوا أن استحقّوا الجزاء نكالاً لما قدّموا، ويبدي الشاعر هنا الخلق العظيم، فهو لا يبدأ الآخرين بالعداء، ولكن الويل لهم إذا ما اعتدوا.

(١٠) المغبوط والغابط: من الغبطة وهي السرور.

يقول: استمرّ القتل والأسر في هذا اليوم، وكثر الغنم والسبي، فمن حزين باك لما أصابه، ومن فرح مسرور بما صار إليه حاله، ومن يتمنّى حال المسرور.

١٧

وقال في خِلْفِ بني نهشل وبني يربوع:

١ أمسَى بَنُو نَهْشَـلٍ[1] نَيَّـانُ[2] دُونَهـمُ ... المُطعِمـونَ ابـنَ جـارِهـمْ إذا جـاعـا

٢ كـأنَّ زَيـدَ مَنـاةَ بَعـدَهـمْ غَنَـمٌ ... صاحَ الرِّعاءُ[3] بها أنْ تَهبِطَ القـاعـا[4]

٣ أبلِـغْ بَنـي نَهشَـلٍ عنِّـي مُغَلْغَلَـةً[5] ... أنَّ الحِمَى[6] بعدَهُم والثَّغرَ[7] قَد ضاعـا

---

(١) نهشل: هو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٢) نيّان: موضع في بادية الشام، وقيل: جبل في بلاد قيس. (ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٢٩، مادة: «نيّان»).

(٣) الرعاء: جمع راع، وهو الذي يحفظ الماشية ويرعاها.

(٤) القاع: أرض سهلة مطمئنّة منخفضة عن المرتفعات المحيطة بها، ج قيعان وأقواع.

(٥) المغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى آخر.

(٦) الحِمى: ما يصان ويُدافع عنه.

(٧) الثّغر: المكان المحصّن على حدود بلدين.

المعنى للأبيات الثلاثة: إذا ما اختلفت فروع تميم فإنّه يقف مع جماعته، ويرسل تحذيره في رسالة مغلغلة من بلد الى بلد يستعدي بني نهشل على بني يربوع الذين اعتدوا على قومه.

١٨

وقال في معرض الغزل:

١ كـأنَّ ابنـةَ الزَّيـدِيِّ يـومَ لَقيتُهـا ... هُنَيدَةَ[١] مَكحولُ المَدامعِ مُـرشِـقُ[٢]

٢ تُراعي خَذولاً[٣] ينفُضُ المُرْد[٤] شادِناً[٥] ... تَنوشُ[٦] من الضَّال[٧] القِذافَ[٨] وتَعلَـقُ

٣ وقلتُ لها يوماً بوادي مُبـايِـضٍ[٩]: ... ألا كلُّ عانٍ[١٠] غيرَ عَانيكِ يُعتَـقُ[١١]

---

(١) هنيدة: تصغير هند.

(٢) المرشق من الظبا: التي معها ولدها.

(٣) الخذول من الحيوانات: التي تتخلّف عن القطيع وتنفرد.

(٤) المُرْد: الغضّ من ثمر الأراك.

(٥) الشادن: ولد الغزال، ج شوادن.

(٦) ناش: أخذ، تناول، أصاب.

(٧) الضّال: نوع من النبات البريّ.

(٨) القذاف: ما أطقت حمله بيدك ورميته. (ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٥٦٠، مادة: «قذف»).

(٩) مبايض: موقع كان فيه يوم للعرب قُتِل فيه طريف بن تميم فارس بني تميم، قتله حميصة بن جندل، وقُتل فيه أبو جدعاء الطُّهَوي وكان من فرسان تميم. (ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٥١، مادة: «مبايض»).

(١٠) العاني: الأسير.

(١١) أعتق العبد: حرّره.

٤ يُصادِفُ يوماً منْ مليكٍ[١] سَماحةً[٢] فيأخُذُ عَرْضَ المالِ أو يتَصدَّقُ

٥ وذَكَّرنيها بعدما قد نَسيتُها ديارٌ علاها[٣] وابِل[٤] مُتَبَعِّقُ[٥]

٦ بأكنافِ[٦] شَمَّاتٍ[٧] كأنَّ رُسومَها[٨] قَضيمٌ[٩] صَناعٍ في أديمٍ، مُنمَّقُ[١٠]

(١) المليك: الملك وجمع المليك: ملكاء. (ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٤٢٦٦، مادة: «ملك»)

(٢) السماحة: الجود، الكرم، والمراد بها هنا: العطاء.

(٣) علاها: نزل عليها.

(٤) الوابل: المطر الشديد.

(٥) تبعَّقَ المطر: نزل غزيراً فجأة.

(٦) الأكناف: الجوانب.

(٧) شمّات: موضع.

(٨) الرسوم: الآثار الملتصقة بالأرض.

(٩) القضيم: بساط من جلد.

(١٠) المنمّق: المزيّن، المزدان بالنقوش.

والجدير بالذكر أن شعراء الجاهليّة كانوا يقفون في مقدّمات قصائدهم على الأطلال، غير أن غالبيّة قصائد علقمة جاءت خالية من هذا الضرب التقليديّ، إلاّ في هذين البيتين فإنه قد ذكر ديار الأحبّة ورسومها.

١٩

ويروى له يصف حمار الوحش:

١ يُطَرِّدُ عاناتٍ[١] بِرَهبَى فبَطنُه خَميصٌ[٢] كطَيِّ الرّازِقيَّةِ[٣] مُحنِقُ

٢٠

١ وهل أسوَى[٤] بَراقشُ[٥] حين أسوى ببَلقَعةٍ[٦] ومُنبَسِطٍ أنيقِ
٢ وحَلُّوا من مَعِينٍ[٧] يومَ حَلُّوا لِعِزِّهِمُ لَدَى الفَجِّ العَميقِ

---

(١) العانة: ج عُون وعانات، وهي القطيع من حُمُر الوحش.
(٢) خميص البطن أو الحشى: أي خالي البطن ضامره، ج خِماص، م خميصة.
(٣) الرازقيّة: ثياب بيض من الكتّان.
(٤) أسوى: استقام واعتدل.
(٥) براقش: حصن باليمن. (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦٤، مادة: «براقش»)
(٦) البلقعة: الأرض القفر.
(٧) معين: اسم حصن باليمن. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٦٠، مادة: «معين»).

٢١

١ لَحَى اللهُ[١] دهراً ذَعذَعَ المالَ كلَّهُ   وسوَّدَ أشباهَ الإماءِ[٢] العَوارِكِ[٣]

٢٢

١ ★ يَطْفُو إذا مَا تَلَقَّتْهُ العَقاقيلُ ★

٢٣

١ ★ وَفي ذِكْرِهَا عِنْدَ الأنيسِ خُمُولُ ★

٢٤

١ ★ كَأَنَّ أعْيُنَها فِيها الحَوَاجِيلُ[٤] ★

---

(١) لحاه الله: قبّحه ولعنه.

(٢) الإماء: الواحدة أمَة وهي المملوكة، العبدة، الخادمة.

(٣) نساء عوارك: نساء حيَّض. (ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٢٩١٢، مادة: «عرك») يَنعي الشاعر على هذا الدهر الذي أجرى المال في يد من لا يستحقّه من هؤلاء أشباه الإماء الذين تحوّلوا بفعله وسحره إلى سادة مطاعين.

(٤) الحواجيل: جمع حوجلة، وهي القنينة الغليظة الأسفل، الواسعة الرأس.

٢٥

وقال في يوم الكُلاب الثاني:

١ مَنْ رَجلٌ أحبُوهُ[١] رَحلي[٢] وناقَتي ... يُبَلِّغُ عني الشِّعرَ إذ ماتَ قائلُه

٢ نَذيراً وما يُغني النَّذيرُ بِشَبوَةٍ[٣] ... لِمن شاؤهُ حَولَ البَديِّ[٤] وجامِلُه[٥]

٣ فقُل لِتميمٍ تَجعَلِ الرَّملَ دونَها ... وغيرُ تَميم في الهزاهِز جاهِلُهْ

٤ فإنَّ أبا قابوسَ[٦] بَيني وبَينها ... بِأرعَنَ يَنفي الطَّيرَ حُمرٍ مَناقِلُهْ[٧]

(١) حباه به: أعطاه إيّاه.

(٢) الرَّحل: ج رِحال وأرحل، وهو ما يوضع على ظهر الجمل ليُركب.. وعلقمة هو من الشعراء الذين يوظّفون كلّ طاقاتهم الشعريّة في سبيل رفعة قبائلهم، فهو يحذّرهم إذا ما علم أنّ شرّاً يُحاك ضدّهم، أو ضرراً سيلحق بهم، فهذا أبو قابوس ملك الحيرة قد أعدّ لهم ما لا يحمد عقباه، فالشاعر يدفع بكلّ ما يملك من رحلٍ وناقة لكلّ من يبلّغ عنه هذا الإنذار الخطير إلى قومه.

(٣) شبوة: بلد من اليمن على الجادة من حضرموت إلى مكّة. (ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٢٣، مادة: «شبوة»).

(٤) البديّ: وادٍ لبني عامر بنجد، وقيل: قرية من قرى هجر بين الزرائب والحوضى. (المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٠، مادة: «البديّ»).

(٥) الجامل: القطيع من الجمال برعاته وأصحابه.

(٦) أبو قابوس: هو النعمان بن المنذر، ملك الحيرة.

(٧) المَنْقَلُ: الطريق في الجبل، وقيل: طريق مختصر. (ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٤٥٣٠ مادة: «نقل»).

٥ إذا ارتَحلُوا[١] أصَمَّ[٢] كلَّ مُؤَيِّـهٍ[٣] وكلَّ مُهيبٍ[٤] نَقـرُه[٥] وَصَـواهِلُـهْ[٦]

٦ فلا أعـرِفَـنْ سَبْيـاً[٧] تُمَـدُّ ثُـدِيُّـهُ إلى مُعرِضٍ عن صِهرِه لا يُـواصِلُـهْ[٨]

---

(١) ارتحلوا عن المكان: انتقلوا منه.

(٢) أصمّه: صيّره أصمّ.

(٣) التأيية: الصّوت. وأيَّه بالرجلِ والفرس: صوّتَ، وهو أن يقول لها: ياه ياه.
وقيل: التأييه: دعاء الإبل: وأيَّهت بالجمال إذا صوَّت بها ودعوتها. (ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ١٩٥، مادة: «أيّه»).

(٤) المهيب: المنادي، الصائح، وأهاب الراعي بغنمه: أي صاح بها لتقف أو ترجع. (المصدر نفسه، ج٦، ص ٤٧٣١، مادة: «هيب»).

(٥) النَّقْرُ: صوت يُسمع من قرع الإبهام على الوسطى من الأصابع.

(٦) الصواهل: جمع الصاهلة، مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل، وهو الصوت. (ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٢٥١٧، مادة: «صهل»).

(٧) السَّبْيُ: النهب وأخذ الناس عبيداً وإماءً. والسَّبِيّة: المرأة المنهوبة. والسَّبْيُ يقع على النساء خاصّة، إمّا لأنّهنّ يَسْبين الأفئدة، وإمّا لأنّهنّ يُسْبَيْنَ فَيُمْلَكْنَ. ا(المصدر نفسه، ج٣، ص ١٩٣٣، مادة: «سبى»).

(٨) واصل الحبيبُ حبيبَه: اجتمع به وبادله الحبّ.
يبيّن الشاعر لقومه سوء العاقبة إنْ تقاعسوا ولم ينتبهوا لعدوّهم فستسبى نساؤهم ويتمتّع بهنّ أعداؤهم، وكنّى عن المصاهرة بالثدي، أي يكونون أصهاراً لمن لا يحفظ حقّ المصاهرة، ولمن يبغضهم ولا يواصلهم.

٢٦

١ فـــارِسٌ مـــا غـــادَرُوه[١] مُلحَمـــاً غَيـرَ زُمَّيـلٍ[٢] ولا نِكسٍ[٣] وَكَـلْ[٤]

٢ لَـوْ يَشـــا طـــارَ بـــه ذو مَيعَـــةٍ[٥] لاحِقُ الآطالِ[٦] نَهْدٌ[٧] ذو خُصَـلْ[٨]

(★) إنّ الرثاء موضوع لصيق بنفس علقمة ومع ذلك لا نجد له سوى هذه المقطوعة التي يـرثـي بهـا أحد أصحابه الفرسان الذين قضوا في ساحة الحرب طعماً لسباع البرّ والجوّ، والثانية رثاء في بعض حصـون اليمن التي سبق الكلام عليها.

(١) قوله: «فارسٌ ما غادروه» «ما» صلة والكلام فيه تفخيم لأمر المرثي وتعظيم لشأنه.

(٢) الزُّمَّيل والزُّمّال والزمّل: الضعيف، كأنّه زمَّل في العجز كما يزمَّلُ الرجلُ في الثوب.

(٣) النكسِ: المقصّر عن غاية النجـدة والكرامة، وأصله في السهام، وهو الـذي انكسر فَجُعِلَ أسفلُه أعلاه، فلا يزال ضعيفاً.

(٤) الوَكَل: الجبان الذي يتّكل على غيره فيضيّع أمره.

والمعنى: تركوا فارساً رفيع المحل ملحماً، أي طُعمةً لعوافي الطير والسباع.

(٥) وقوله: «طار به ذو ميعـة»، المراد: لو شاء أنجاه فرس له ذو نشاط.

وقيل: ميعة الحُضْر والنشاط: أوّلهما وجِدّتهما.

(٦) وقوله: «لاحقُ الآطال»، يريد: ضامر الجنبين.

(٧) نهدٍ: غليظ.

(٨) ذو خُصَل: أي من الشعر.

والمعنى: كان بإمكان هذا الفارس المغوار أن يجد المفرّ ويختار النجاة فوق ظهر فرس نشيط ضامر الجنبين له خُصل من الشعر.

٣ غَيرَ أنَّ البَأسَ[١] منهُ شيمَةٌ[٢] وصُروفُ الدَّهرِ[٣] تَجري بالأجَلْ![٤]

٢٧

١ بمثلها تُقطعُ المَوْماةُ[٥] عن عُرُض[٦] إذا تَبَغَّمَ[٧] في ظَلْمائِهِ البُومُ[٨]

٢ فَطافَ طَوْفَيْنِ بالأُدْحيِّ[٩] يَقْفُرُه[١٠] كأنَّهُ حاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشهومُ[١١]

---

(١) البأس: الجرأة، الشدّة في الحرب، ج أبْؤُس.

(٢) الشيمة: الطبيعة، الخُلق، العادة، ج شِيَم.

(٣) صروف الدهر: مصائبه.

(٤) الأجل: غاية الوقت في الموت، ج آجال.

والمعنى: إنَّ هذا الفارس ثبت في المعركة ولم يرَ لنفسه الانقباض والإحجام، لأنّ الصّبرَ في الشّدَّةِ والبأسِ عادة منه وطبيعة، ولأنّ صروف الدهر تجري إلى النفوس بآجالها، ولكلّ مخلوق وقت من يوم معلوم، فإذا انتهى العمر به إلى ذلك الوقت انقطع.

(٥) الموماة: الفلاة.

(٦) عن عُرض: أي يعترضها، أي يعتسفها يسير فيها على غير قصد، وذلك لنشاطها.

(٧) تبغّم: صوّت صوتاً يختلسه، صاح.

(٨) البوم: طائر ليليّ، قبيح الصورة والصوت، يسكن الأماكن الخربة ويقضي على الجرذان والفئران، للذكر والأنثى، ج أبوام.

(٩) الأدحي: مبيض النعام.

(١٠) يقفره: يدقّق فيه، هل يرى به أثراً لأجنبيّ قد دخل أدحيّه في غيابه.

(١١) المشهوم: الفزع المروّع، والشهم من الرجال. وقيل: المشهوم: الذكيّ القلب، كأنّه فزع من ذكائه.

٢٨

١ وفي الشِّمالِ من الشَّريانِ [١] مُطعَمةٌ [٢] كَبداءُ [٣] في عَجْسِها [٤] عَطْفٌ [٥] وتَقويمُ [٦]

(١) الشَّريان: شجر صُلب تُتَّخذ منه القِسيُّ، واحدته شِرْيانة. (ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٢٢٥١، مادة: «شرن»).

(٢) مُطعمة: أي قوس تقدّم الطعام وتوفره لصاحبها.

(٣) الكبداء: القوس التي يملأُ مقبضها الكفّ.

(٤) العجسُ: مقبض القوس.

(٥) العطف: الاعوجاج والميل.

(٦) تقوّم الشَّيء: استوى، زال اعوجاجه.

ملحق:
ترجمة علقمة
من كتاب «الأغاني»



أخبار علقمة ونسبه

هو علقمة بن عَبَدَةَ بن النّعمانِ بن ناشرةَ بن قيس بن عُبَيد بن ربيعةَ بـن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بـن إلياسَ بن مضرَ بن نزار.

وكان زيدُ مناةَ بن تميم وَفَد هو وبكر بن وائل ـ وكانا لِدَةً[1] عصر واحد ـ على بعض الملوك، وكان زيدُ مناة حسوداً شرهاً طَعَّاناً، وكان بكر بن وائل خبيثاً منكراً داهياً فخاف زيد مناة أن يحظى من الملك بفائدة، ويقلَّ معها حظُّه، فقال له: يا بكر لا تلقَ الملك بثياب سفرك، ولكن تأهَّبْ للقائه وادخل عليه في أحسن زينة، ففعل بكر ذلك، وسبقه زيد مناة إلى الملك فسأله عن بكر، فقال: ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدّي لهن، وقد حدّث نفسه بالتعرّض لبنت الملك، فغاظه ذلك، وأمسك عنه، ونَمَى الخبرُ إلى بكر بن وائل، فدخل إلى الملك فأخبره بما دار بينه وبين زيد مناة، وصَدَقه عنه، واعتذر إليه ممّا قاله فيه عذراً قبله، فلمّا كان من غد اجتمعا عند الملك، فقال الملك لزيد مناة: ما تحبّ أن أفعل بك، فقال: لا تفعل ببكر شيئاً إلا فعلتَ بي مِثْلَيْه، وكان بكر أعورَ العين اليمنى، قد أصابها ماء فذهب بها، فكان لا يعلم من رآه أنه أعور، فأقبل الملك على بكر بن وائل فقال له: ما تحب أن أفعل بك يا بكر، قال: تفقأ عيني اليمنى، وتُضعفُ لزيد مناة، فأمر بعينه العوراء ففُقِئت، وأمر بعينَيْ زيدِ مناة ففقئتا، فخرج بكر وهو أعور بحاله، وخرج زيد مناة وهو أعمى.

---

(١) اللدة: الترب، وهو الذي ولد يوم ولادتك.

[سبب تلقيبه بالفحل]

وأخبرني بذلك محمد بن الحسن بن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة.

ويقال لعلقمة بن عَبَدة عَلْقَمَةُ الفَحل، سُمِّي بذلك لأنه خلف على امرأة امرىء القيس[1] لمّا حكمت له على امرِىء القيس بأنه أشعرَ منه في صفة فرسه، فطلّقها، فخالفه عليها، وما زالت العرب تسميه بذلك، وقال الفرزدق:

والفحـلُ عَلقمـةُ الذي كـانـت لـه ... حُلَـلُ الملـوك كلامُـه يُتَنَحَّـلُ[2]

[علقمة يحكم قريشاً في شعره]

أخبرني عَمِّي قال: حَدَّثني النَّضرُ بن عمرو قال: حدثني أبو السَّوّار، عن أبي عبيدالله مولى إسحاق بن عيسى، عن حَمَّادٍ الراويةِ[3] قال:

كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولاً، وما ردوه منها كان مردوداً، فَقَدِم عليهم علقمةُ بن عَبَدة، فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها:

هل ما علمتَ وما استُودعْـتَ مكتـوم ... أم حَبْلُهـا إنْ نـأتـكَ اليـومَ مصـرومُ

فقالوا: هذه سِمطُ[4] الدهر، ثم عاد إليهم العامَ المقبلَ فأنشدهم:

طحا بك قلـب فـي الحِسَـان طـروبُ ... بُعَيْـد الشَّبـاب عَصْـرَ حـان مَشِيـبُ

فقالوا: هاتان سِمْطا الدهر.

أخبرني الحسن بن عليٍّ قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك، عن حماد ابن إسحاق قال: سمعت أبي يقول:

---

(١) أي: تزوّجها بعده.

(٢) تنحّل الشعر: ادّعاه لنفسه وهو لغيره.

(٣) هو حماد بن سابور بن المبارك، أوّل من لُقب بالراوية، وكان من أعلم الناس بأيّام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها. توفي سنة ١٥٥ هـ /٧٧٢ م.

(٤) السمط: القلادة.

سرق ذو الرُّمة[1] قوله:

يطفو إذا ما تلقَّته الجراثِيم[2]

من قول العجَّاج[3]:

إذا تلقَّتْه العقاقيلُ[4] طفا

وسرقه العجَّاج من علقَمَةَ بن عَبَدة في قوله:

يطفو إذا ما تلقَّته العقاقِيل

[هو وامرؤ القيس يتحاكمان إلى زوجته]

أخبرني عمِّي قال: حدَّثنا الكُرانِيُّ قال: حدَّثنا العُمَريّ عن لَقِيط، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدَّثنا عُمَر بنُ شَبَّة قال: حدَّثني أبو عُبَيْدَة قال:

كانت تحت امرِىء القيس امرأة من طيّىء تزوّجها حين جاور فيهم، فنزل له علقمةُ الفَحْل بن عَبَدَة التَّمِيميّ، فقال كلّ واحد منهما لصاحبه: أنا أشعر منك، فتحاكما إليها، فأنشد امرؤ القيس قوله:

خليليَّ مُرَّا بي على أُمّ جُنْدُبِ

حتَّى مّر بقوله:

فللسَّوط أُلهوبٌ وللسَّاق دِرَّةٌ وللزَّجر منه وَقْعُ أخْرج مُهذِب[5]

---

(١) هو غيلان بن عقبة، شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال. توفي بأصبهان سنة ١١٧ هـ/٧٣٥ م.

(٢) الجراثيم: جمع جرثومة وهي التراب المجتمع في أصول الشجر بفعل الرياح.

(٣) هو عبدالله بن رؤبة، راجز مجيد. توفي نحو سنة ٩٠ هـ/نحو ٧٠٨ م.

(٤) العقاقيل: جمع عقال وهو داء يصيب رجل الدابّة.

(٥) الألهوب: السريع في عدوه. الدرة: حثّ الفرس على العدو. الأخرج من الخيل: ما خالط بياضه سواد. المهذب: المسرع.

ويروى: «أهوجَ مِنْعَبِ»[1]

فأنشدها علقمة قوله:

ذَهَبْتَ من الهجران في غير مَذْهَب

حتّى انتهى الى قوله:

فأدركه حتّى ثنى من عِنانه   يمُرُّ كغيث رائحٍ مُتَحَلِّب

فقالت له: علقمةُ أشعرُ منك، قال: وكيف؟ قالت: لأنّك زجرت فرسَك، وحرّكتَه بساقك، وضربتَه بسوطك. وأنّه جاء هذا الصيد، ثم أدركه ثانياً من عِنانه؛ فغضب امرؤ القيس وقال: ليس كما قلتِ، ولكنّك هَويتِه، فطلّقها، فتزوّجها علقمة بعد ذلك، وبهذا لُقِّبَ علقمةَ الفَحْل.

[ربيعة بن حذار يصنّف الشعراء]

أخبرني عمّي قال: حدّثنا الكُرانيّ قال: حدّثنا العُمَري، عن لقيط قال:

تحاكم علقمةُ بن عَبَدَة التميميّ. والزبرقانُ بن بَدْر السعديّ[2]، والمُخَبّل[3]، وعمرو بن الأهتم[4]، إلى ربيعة بن حُذار الأسديّ[5]، فقال: أما أنت يا زبرقان فإن شعرك كلحم لا أُنضِج فيُؤكل، ولا تُرِك نَيّئاً فيُنتفَع به، وأمّا أنت يا عمرو فإنّ شعرك كبُرْد حَبرة[6] يتلألأ في البصر، فكلّما أعدّته فيه نقص، وأمّا أنت يا مُخبّل فإنّك

---

(١) المنعب: السريع في سيره.

(٢) صحابيّ، من رؤساء قومه. اسمه الحصين ولقبه الزبرقان (وهو من أسماء القمر) لحسن وجهه. ولاّه رسول الله ﷺ، صدقات قومه. توفي سنة ٤٥هـ/ نحو ٦٦٥م.

(٣) هو ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي: شاعر فحل، من مخضرميّ الجاهليّة والإسلام.

(٤) هو عمرو بن سنان، أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهليّة والإسلام. توفي سنة ٥٧ هـ/٦٧٧ م.

(٥) هو ربيعة بن حذار بن مرة الأسدي: حكم العرب وقاضيها في أيامه، في الجاهليّة.

(٦) الحبرة: ثوب من قطن أو كتان.

قصّرت عن الجاهليّة ولم تدرك الإسلام، وأمّا أنت يا علقمة فإنّ شعرك كمزادة[1] قد أُحكِم خَرْزُها فليس يَقْطر منها شيء.

أخبرني محمدُ بن الحسنِ بن دُريد قال: حدَّثني عمّي، عن العباس بن هشام، عن أبيه قال:

مرَّ رجل من مُزينَة على باب رجل من الأنصار، وكان يُتَّهم بامرأته، فلمّا حاذى بابَه تنفَّس ثمَّ تمثّل:

هل ما علمتَ وما استُودِعْتَ مكتومُ   أم حبلُها إذ نأتك اليوم مصرومُ؟

قال: فتعلّق به الرجل: فرفعه إلى عمر رضوان الله عليه، فاستعداه عليه، فقال له المُتمَثِّل: وما عليّ في أن أنشدتُ بيتَ شعر، فقال له عمر رضي الله عنه ما لك لم تُنْشِدْه قبل أن تبلغ بابه؟ ولكنّك عَرَّضت به مع ما تعلم من القالة فيه، ثم أمر به فضُرِب عِشْرين سَوْطاً.

---

(١) المزادة: وعاء يحمل فيه الماء في السفر.



الفهارس



١ ـ فهرس القوافي

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	قافية الباء		
مشيبُ	الطويل	٣٩	٢٣ ـ ٣٢
قشيبُ	الطويل	١	٨٣
نضوبُ	الطويل	١	٨٣
يصوبُ	الطويل	١	٨٣
وجيبُ	الطويل	٢	٨٤
التحنُّبِ	الطويل	٤٥	٥٢ ـ ٦٦
التجاربِ	الطويل	١	٨٤
معصَّبِ	الطويل	١	٨٤
كوكبِ	الطويل	١	٨٤
	قافية الدال		
المتفقّدِ	الطويل	٣	٧١
الندي	الكامل	٤	٨٥ ـ ٨٦
جحدْ	السريع	٥	٦٩ ـ ٧٠

قافية الراء

قافية الطاء

قافية العين

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

٢ - فهرس المصادر والمراجع(*)

- أ -

- القرآن الكريم.

- ابن ربيعة، لبيد العامري. **الديوان**. بيروت، دار صادر، لا ت.

- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (٣٩٠ - ١٠٠٠/٤٦١ - ١٠٧١). **العمدة**. تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد. بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٤، ١٩٧٢ م؛ مج ١، جزءان.

- ابن سلاّم، محمّد بن سلاّم الجمحي (١٥٠ - ٧٦٧/٢٣٢ - ٨٤٦). **طبقات الشعراء**. بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٠/١٩٨٠.

- ابن فارس. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢.

- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (٢١٣ - ٨٢٨/٢٧٦ - ٨٨٩). **الشعر والشعراء**. تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر. القاهرة، دار التراث العربي، ط ٣، ١٩٧٧ م؛ مجلّدان.

(*) رتّبنا هذا الفهرس ترتيباً ألفبائيّاً استناداً إلى نظام القلب، أي اسم العائلة أوّلاً للمؤلّفين الحديثين. أمّا المؤلّفون القُدامى، فدوّنا كلّ اسم منهم بما اختصّ به واشتهر، ومن كان من الأسماء يتصدّر بلفظ «أب» أو «ابن»، أو «أمّ»، عددنا هذه الألفاظ من أصل حروفه ودوّن في خانة الهمزة.

- ابن منظور، محمّد بن مكرّم (٦٣٠ - ١٢٣٢/٧١١ - ١٣١١). **لسان العرب**. تحقيق عبدالله علي الكبير، محمّد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشاذلي. القاهرة، دار المعارف، ٥٥ كراساً (جمعت في ٦ مجلدات).

- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكوفي (٠٠٠ - ١٠٩٤/٠٠٠ - ١٦٨٣). **الكلّيات**. قابله على نسخة خطيّة وأعدّه للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش، محمّد المصري. دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط٢، ١٩٨١ - ١٩٨٢ م؛ ٥ مجلّدات.

- أبو بكر البطليوسي. **شرح الأشعار الستّة الجاهليّة**. تحقيق ناصيف سليمان عوّاد. العراق، نشر وزارة الثقافة والفنون، ١٩٦٨ م.

- أبو القاسم الحسن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ). **المؤتلف والمختلف**. تصحيح وتعليق د.ف كرنكو. بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

- الأسد، ناصر الدين. **مصادر الشعر الجاهليّ وقيمتها التاريخيّة**. القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٧٨ م.

- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمّد الأموي (٢٨٤ - ٨٩٧/٣٥٦ - ٩٦٧). **كتاب الأغاني**. تحقيق واشراف لجنة من الأدباء. تونس، الدار التونسيّة للنشر، طبع ونشر دار الثقافة اللبنانيّة، طبعة ١٩٨٣ م؛ ٢٥ مجلداً.

- الأعشى (ميمون بن قيس). **الديوان**. تقديم وشرح حنا نصر الحتي. بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- امرؤ القيس (جندح بن حجر الكندي). **الديوان**. ضبطه وصحّحه مصطفى

عبد الشافي. بيروت، دار الكتب العلميّة، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- ب -

- بروكلمان، كارل. **تاريخ الأدب العربي**. ترجمة عبد الحليم النجار. مصر، القاهرة، دار المعارف، ط ٤، ٦ مجلدات.

- ج -

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٦٣ - ٧٨٠/٢٥٥ - ٨٦٩). **كتاب الحيوان**. تحقيق وشرح عبد السلام محمّد هارون. بيروت، المجمع العلمي العربي الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، منشورات محمّد الداية، ط ٣، ١٩٦٩/١٣٧٧؛ ٧ أجزاء.

- الحتي، حنا نصر. ١ - **صورة الناقة في الشعر الجاهليّ**. رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، لم تنشر، بيروت، جامعة القديس يوسف، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ١٩٨٦ م.

٢ - **مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ**. اطروحة الدكتوراه اللبنانيّة في اللغة العربيّة وآدابها، لم تنشر، بيروت، الجامعة اللبنانيّة، كلّية الآداب والعلوم الانسانيّة، الفرع الثاني، ١٩٨٩ م.

- الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي (٠٠٠ - ٠٠٠/٦٢٢ - ١٢٢٥). **معجم البلدان**. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٥٨٤/١٤٠٤، ٥ مجلدات.

- ز -

- الزركلي، خير الدين. **الأعلام**. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠ م؛ ٨ مجلدات.

ـ زيدان، جرجي (١٢٧٨ ـ ١٨٦١/١٣٣٢ ـ ١٩١٤). **تاريخ آداب اللغة العربيّة**. بيروت، دار مكتبة الحياة، ط ٢ ، ١٣٨ م؛ مجلدان.

ـ ش ـ

ـ شيخو، الأب لويس: **شعراء النصرانيّة قبل الإسلام**. بيروت، منشورات دار المشرق، توزيع المكتبة الشرقيّة، المكتبة الكاثوليكيّة، ط ٣ ، ١٩٨٢ م.

ـ ض ـ

ـ الضبّي، المفضل بن محمد (٠٠٠ ـ ١٦٨/٠٠٠ ـ ٧٨٤). ١ ـ **اختيارات المفضل**. شرح التبريزي. تحقيق فخر الدين قباوة. بيروت، دار الكتب العلميّة، ط ٢ ، ١٩٨٧/١٤٠٧ ، ٤ مجلدات.

٢ ـ **المفضَليّات**. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمّد هارون. القاهرة، دار المعارف بمصر، ط ٥ ، ١٩٧٦ م.

ـ ط ـ

ـ طرفة بن العبد . **الديوان** . بيروت ، المكتبة الثقافيّة ، لا ت.

ـ ع ـ

ـ علقمة بن عَبَدة الفحل. **الديوان**. شرح السيد أحمد صقر. القاهرة، المطبعة المحموديّة، ١٩٣٥ م.

ـ ن ـ

ـ النويهي ، محمد . **الشعر الجاهليّ** . القاهرة، الدار القوميّة للطباعة والنشر ، لا ت، جزءان.

٣ - فهرس المحتويات